



جامعة السودان المفتوحة  
Open University of Sudan

# مجلة القلزم

## لدراسات التوثيقية



ISSN: 1858 - 9790

علمية دورية دولية محكمة تصدر بالشراكة مع جامعة السودان المفتوحة - السودان

### في هذا العدد :

- الدكتور علي صالح كرار: قضايا تاريخية على بساط (المؤرخ السوداني) أ.د. ميمونة ميرغني حمزة
- الدكتور علي صالح كرار ملامح من حياته الاجتماعية د. هاجر أبو القاسم محمد
- محطات ومواقف مع الدكتور علي صالح كرار أ.د عبد العزيز محمد موسى
- قائمة ببليوجرافية للرسائل الجامعية إشراف الدكتور علي صالح كرار (1998 - 2013م) د. عبد الباقي يونس إسماعيل
- المُستدرك على نقد الصفوة السودانية لترمنقها: من نقد المنهج والمقاصد إلى نقد التفاصيل د. خالد محمد فرح
- شهادة خاصة : الدكتور علي صالح كرار د. إخلاص مكاوي
- لمحات من حياة الدكتور علي صالح كرار (1948 - 2021م) أ.محمد يوسف محمد حسين



العدد السابع عشر - جمادي الآخرة 1444 هـ - ديسمبر 2022م

مجلة القلزم للدراسات التوثيقية علمية دورية دولية محكمة - العدد السابع عشر - جمادي الآخرة 1444 هـ - ديسمبر 2022م

ISSN: 1858 - 9790

ردمك



دار آريثريا للنشر والتوزيع  
Arriyria for Publishing and Distribution

فهرسة المكتبة الوطنية السودانية-السودان  
مجلة القلزم: Al QulzumScientific DocumentaryJournal  
الخرطوم : مركز دول حوض البحر الأحمر 2022  
تصدر عن دار آريثيريا للنشر والتوزيع السودان  
ردمك: 1858-9790 الخرطوم- السودان

# مجلة القلزم للدراسات التوثيقية

## الهيئة العلمية والاستشارية

- أ.د. بركات موسى الحواقي - جامعة بحري - السودان .  
أ.د. عز الدين عمر موسى - مركز العز بن عبد السلام - السودان.  
أ.د. دلال بنت محمد سليمان السعيد - جامعة جدة - المملكة العربية السعودية.  
أ.د. كمال محمد جاهد الله الخضر - جامعة إفريقيا العالمية - السودان.  
أ.د. إيمان علي مهران عثمان - المعهد العالي للفنون الشعبية - جمهورية مصر العربية.  
أ.د. محمد أبو محمد إمام - السودان  
د. صديق عمر الصديق - جامعة الخرطوم - السودان.  
د. عبد الباقي يونس إسماعيل - جامعة النيلين - السودان .  
د. أبو القاسم السنوسي قنه محمد - مركز دراسات الصحراء - ليبيا.  
د. فتح العليم عبد الله محمد - جامعة أم درمان الأهلية - السودان.  
د. محمد الفاتح أحمد - جامعة براندنبورج - ألمانيا.  
د. عفاف عبد الحافظ عبد الحفيظ محمد رحمه - جامعة الخرطوم - السودان.  
د. نزار محمد غانم - جامعة الأحفاد للبنات - اليمن.  
د. هالة أبازيد بسطان - جامعة أم درمان الأهلية - السودان.  
د. جعفر علي فضل إبراهيم - جامعة نيالا - السودان.  
د. سليمان محمد سليمان - مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر - السودان.  
د. محمد أحمد محمد عبد العزيز - جامعة الفاشر - السودان .  
د. صلاح محمد إبراهيم أحمد - جامعة النيل الأبيض - السودان.  
د. إبراهيم عبد اللطيف عبد المطلب - جامعة كسلا - السودان.  
د. لمياء دفع الله مصطفى - مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر - السودان  
د. الصادق آدم عمر - السودان  
د. عبد العزيز جابر محمد - السودان

## المشرف العام

أ.د. عبد الخالق فضل رحمة الله  
مدير جامعة السودان المفتوحة

## رئيس هيئة التحرير

أ.د. حاتم الصديق محمد أحمد

## رئيس التحرير

أ. عوض أحمد حسين شبا

## سكرتير التحرير

أ. خالد بابكر محمد إبراهيم

## التدقيق اللغوي

أ. الفاتح يحيى محمد عبد القادر (السودان)

## الإشراف الإلكتروني

د. محمد المأمون

## التصميم والإخراج الفني

أ. عادل محمد عبد القادر (السودان)

الآراء والأفكار التي تنشر في المجلة تحمل وجهة نظر كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن آراء المركز

ترسل الأوراق العلمية عبر العنوان التالي

هاتف: +249121566207 - +249910785855

بريد إلكتروني : rsbcsc@gmail.com

السودان - الخرطوم - السوق العربي عمارة جي تاون الطابق الثالث

## موجهات النشر

### تعريف المجلة:

مجلة (الْقُلْزَم) للدراسات التوثيقية مجلة علمية دولية محكمة تصدر عن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر- السودان بالشراكة مع جامعة السودان المفتوحة- السودان. تهتم المجلة بالبحوث والدراسات التوثيقية والمواضيع ذات الصلة.

### موجهات المجلة:

1. يجب أن يتسم البحث بالجودة والأصالة وألا يكون قد سبق نشره قبل ذلك.
  2. على الباحث أن يقدم بحثه من نسختين. وأن يكون بخط (Traditional Arabic) بحجم 14 على أن تكون الجداول مرقمة وفي نهاية البحث وقبل المراجع على أن يشارك إلى رقم الجدول بين قوسين دائريين (.)
  3. يجب ترقيم جميع الصفحات تسلسلياً بالأرقام العربية بما في ذلك الجداول والأشكال التي تلحق بالبحث.
  4. المصادر والمراجع الحديثة يستخدم أسم المؤلف، اسم الكتاب، رقم الطبعة، مكان الطبع، تاريخ الطبع، رقم الصفحة.
  5. المصادر الأجنبية يستخدم اسم العائلة (Hill, R).
  6. يجب ألا يزيد البحث عن 30 صفحة وبالإمكان كتابته باللغة العربية أو الإنجليزية.
  7. يجب أن يكون هناك مستخلص لكل بحث باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يزيد على 200 كلمة بالنسبة للغة الإنجليزية. أما بالنسبة للغة العربية فيجب أن يكون المستخلص وافياً للبحث بما في ذلك طريقة البحث والنتائج والاستنتاجات مما يساعد القارئ العربي على استيعاب موضوع البحث وبما لا يزيد عن 300 كلمة.
  8. لا تلزم هيئة تحرير المجلة بإعادة الأوراق التي لم يتم قبولها للنشر.
  9. على الباحث إرفاق عنوانه كاملاً مع الورقة المقدمة (الاسم رباعي، مكان العمل، الهاتف البريد الإلكتروني).
- نأمل قراءة شروط النشر قبل الشروع في إعداد الورقة العلمية.



## كلمة التحرير

نحمد الله تعالى حمدا طيبا مباركا فيه، ونصلي ونسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد

### القارئ الكريم:

فى إطار خطة مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر- السودان فى تفعيل وتنشيط البحث والنشر العلمى، وذلك بتسهيل وتوسيع مواعين النشر الرصين، رأت وحدة البحوث والنشر بالمركز بعد التشاور مع الهيئتين العلمى والاستشارىة إصدار مجلة علمىة جديدة تضاف لسلسلة مجلات القلزم العلمىة الدولىة المحكّمة المتخصصة، تعنى بالتوثيق للاماكن والشخصيات فى مختلف المجالات العلمىة، الاجتماعىة والدينىة والاقتصادىة، السياسىة، الفنىة، والرياضىة وغيرها، فى السودان ودول حوض البحر الأحمر والعالم؛ وكذلك التوثيق للمؤسسات البارزة التى أسهمت فى الحياة الاجتماعىة والثقافىة والاقتصادىة الخ...

تعتبر مجلة القلزم العلمىة للدراسات التوثيقىة التى تصدر بالشراكة مع جامعة السودان المفتوحة - السودان من المجالات المتخصصة المتفردة، ولعلها الأولى فى السودان والوطن العربى، التى اهتمت بهذا الجانب، وانتهجت فى طرىقة تحريرها نهجاً جديداً يعتمد على تكوين مجموعات بحثىة ذات صلة ومعرفة بموضوع العدد، تحت إشراف أحد العلماء فى المجال المعنى.

### القارئ الكريم:

هذا العدد هو السابع عشر من مجلة القلزم العلمىة للدراسات التوثيقىة يخرج إليكم فى ثوب قشيب تحت إشراف أ.د حاتم الصديق محمد أحمد للتوثيق لشخصىة الدكتور على صالح كرار موثقاً ومؤرخاً، وبإذن الله تعالى سوف تتوالى الأعداد التوثيقىة لتسهم فى التعريف بالمعالم والرموز والشخصيات داخل السودان وخارجه والتوثيق لها بصورة علمىة رصينة.

نسأل الله تعالى التوفيق والسداد للجميع؛،،،

هئئة التحرير

## تقديم:

الحمد لله رب العالمين وأصلي وأسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد.

فإن مما يحمد لعمادة البحث العلمي بجامعة السودان المفتوحة، ومركز دراسات وبحوث حوض البحر الأحمر في إصدار العدد السابع عشر للمجلة التوثيقية، والتي تعد من أفضل المجالات العلمية المُحكَّمة من حيث الموضوعات التي تتناولها لشخصيات وقضايا وطنية وعربية، ومعلوم أن مسألة التوثيق لرموزنا من العلماء الأجلاء ضعيفة جداً أن لم تكن معدومة في مؤسساتنا البحثية، ولذلك جاءت الشراكة بين جامعة السودان المفتوحة، متمثلة في عمادة البحث العلمي ومركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر، لسد هذه الفجوة. وقد قامتا بعمل جبار في التوثيق لبعض الشخصيات السودانية والعربية المهمة التي أسهمت في بناء الإنسان من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية، وهذا العدد يوثق لشخصية لها رمزيتهام ومكانتها وإسهاماتها العلمية داخل القطر وخارجه. ألا وهو البروفيسور على صالح كرار الذي أعطى ومابخل على طلاب العلم والعلماء، وقد كرّس كل حياته لخدمة الوطن وإنسانه، فقد عمل في كثير من المؤسسات العلمية وكان دوره في جميعها ظاهراً وواضحاً ومتميزاً. ومن حقه علينا أن نوثق له ونكرم، وندعو أن يمتد هذا التوثيق ليشمل كل علماء بلادنا، وألا ندخر جهداً ولا وسعاً تجاه هذا العمل المتميز والمتفرد والذي عجزت عنه جميع المؤسسات التعليمية ببلادنا إلا القليل منها. وفي الختام نزجي الشكر للسيد عميد عمادة البحث العلمي بالجامعة المفتوحة، والسيد مدير مركز دراسات وبحوث دول حوض البحر الأحمر على هذا الجهد الطيب المبارك المقدّر الذي ثمّن جهود الآخرين اعترفاً بفضلهم. فالله نسأله التوفيق والسداد للجميع.

البروفيسور /عبد الخالق فضل رحمة الله

مدير جامعة السودان المفتوحة

## المحتويات

- الدكتور علي صالح كرار: قضايا تاريخية على بساط (المؤرخ السوداني). (9-20)  
أ.د. ميمونة ميرغني حمزة
- الدكتور علي صالح كرار ملامح من حياته الاجتماعية..... (21-28)  
د. هاجر أبو القاسم محمد
- محطات ومواقف مع الدكتور علي صالح كرار..... (29-36)  
أ.د عبد العزيز محمد موسى
- قائمة ببيوجرافية للرسائل الجامعية إشراف الدكتور علي صالح كرار  
(1998 - 2013م)..... (37-54)
- د. عبد الباقي يونس إسماعيل
- المُسْتَدْرَك على نقد الصفوة السودانية لثَمَنُ قَهَام: من نقد المنهج والمقاصد إلى نقد  
التفاصيل..... (55-66)
- د. خالد محمد فرح
- شهادة خاصة : الدكتور علي صالح كرار..... (67-70)
- د. إخلص مكاوي
- لمحات من حياة الدكتور علي صالح كرار (1948 - 2021م)..... (71-74)
- أ. محمد يوسف محمد حسين
- محطات في مسيرة الدكتور علي صالح كرار..... (75-98)



دار آريثيريا للنشر والتوزيع  
**Arrythria for Publishing and Distribution**

# الدكتور علي صالح كرار: قضايا تاريخية على بساط «المؤرخ السوداني»

أستاذ التاريخ الحديث  
جامعة النيلين

أ.د. ميمونة ميرغني حمزة

اهتم الدكتور علي صالح كرار منذ انخراطه في مجال علم التاريخ بالانشغال بكيفية تطوير البحث التاريخي، وضرورة مواكبة ما يحدث من متغيرات في المجالات العلمية المختلفة في ظل الانفجار المعلوماتي الهائل، وتعدد الأصول لكتابة التاريخ، والاهتمام بإخراج موضوعات التاريخ من الخاص إلى العام بتغطية كل ما أنتجه الفكر الإنساني، مع وضع أولوية كتابة التاريخ لتحقيق الهدف الأساسي وهو إدراك الحقيقة بقدر الإمكان. وقد أهّله خبرته الممتدة لسنوات طويلة في مجال الوثائق إلى ترسيخ مفهوم أن مصدر الحقيقة هو الوثيقة الصحيحة، وما يكتب من غيرها يعرض المعرفة التاريخية لاختلال كبير، ويمكن أن ينتقل من جيل إلى آخر، وبمرور الزمن يصبح جزءاً من المعرفة التاريخية الزائفة. وقد عاصر الدكتور علي صالح كرار تصاعد الاهتمام بالتاريخ كدراسة أكاديمية، وتزايد عدد المنخرطين في الدراسات العليا لتحضير الرسائل لنيل درجتي الماجستير والدكتوراه، وبدأت وسائل الإعلام المرئية والمسموعة تعرض قضايا وأحداث تاريخية. رأي د. علي أن مسؤولية المؤرخ التجاوب مع هذه المتغيرات، والإسهام فيما يثار من قضايا، وذلك للتعريف بالتاريخ كعلم له قواعد وأصول، وليس كل ما يكتب نعه تاريخاً، حتى لو استخدم المؤلف هذا المصطلح.

في هذه الورقة نعرض إلى إسهام الدكتور علي صالح كرار في قضيتين مهمتين، أولهما ما يتردد عن «ضرورة إعادة كتابة تاريخ السودان بذريعة بأنه كتب بأيدي أجنبية»، وقد وصل الأمر إلى تشكيل لجنة باسم «لجنة إعادة كتابة تاريخ السودان». أما القضية الثانية فتتعلق بمسؤولية المؤرخين في تأسيس مدرسة تاريخية سودانية.

بالنسبة للقضية الأولى سعى د. علي إلى توضيح التباس شائع يتعلق بمفهوم التاريخ، وكيف يكتب، ومن يكتبه، فقد ولى الزمن الذي كان ينظر إلى التاريخ بأنه رواية وأسطورة تعتمد على الخيال والتلفيق والتحيز، بل أصبح التاريخ علم له منهج يحدد كيف يكتب، ومن يكتبه، ورغم هذا نجد أرفف المكتبات تعرض كتابات يدعي مؤلفوها أنها في التاريخ. وبالطبع ليس هناك حجر على الكتابة، ولكن من واجب المؤرخ أن يتولى تقييم هذه الكتابات، ويمكن أن يهتدي بالقاعدة التي وضعها علماء المسلمين المعروفة بـ «الجرح والتعديل». وعلى هذا الأساس تصنيف ما هو تاريخ، وما هو غير ذلك. وإذا كان المؤرخون قد عدوا رواية هيرودوتس في القرن الخامس «تاريخ»، وذلك في إطار وسياق معلوماتي معين، فمن غير المنطوق أن نطلق هذه التسمية على كتابات بعد خمسة عشر قرناً.

ثم أشار الدكتور علي صالح كرار إلى التعميم، وهو أسلوب لا يفتقر إلى العلمية، بل إلى ما هو أخطر إذا طُبّق في أي مجال. فدعاة إعادة كتابة التاريخ كان عليهم إعداد دراسة علمية رصينة وموثقة، مصحوبة بالأدلة والبراهين لإثبات صدق الادعاء، وهو ما لم يحدث. وفي الواقع، في الظروف العادية قد لا يجد المؤرخ نفسه مضطرا لرد الاعتبار لزملاء كتبوا في التاريخ بمفهومه العلمي، ولكنه عدّ أن هناك ظرفا استثنائيا وضع المؤرخ في منصة الدفاع.

عرض د. علي نماذج لأبحاث تاريخية عن السودان لمؤلفين أجانب، مشيدا بتناولها الإيجابي القائم على المنهج التاريخي، مشيرا إلى «أنها اتسمت بالأصالة، والموضوعية، والنظرة التحليلية، وجودة التوثيق، والتجرد، والحياد»<sup>(1)</sup>. وقد دُعّم نظريته هذه بأشادات مختلفة من مؤرخين سودانيين وأجانب. ويأتي على رأس هذه الفئة من المؤرخين الأجانب بيتر هولت\* الذي وضع كتاب عن دولة المهديّة في السودان.<sup>(2)</sup> وصف د. علي المؤلف هولت بأنه يتمتع بكل صفات المؤرخ الجاد، والمصدق، والناقد، والنزيه، والمتجرد، وتعتبر طبيعة شخصيته مرآة لمنتجه وأسلوبه العلمي. وقد وصفه أحد تلامذته، وهو الأستاذ حسن أحمد إبراهيم «أنه» رجل لا يقبل العبث في الأمور الأكاديمية أبداً، وأن صراحته كانت مقبولة عندي بسبب إدراكي لصدقه وإنسانيته».<sup>(3)</sup> ويشير د. علي أن كتاب هولت عن دولة المهديّة هو أول مرجع يؤرخ للمهديّة معتمدا على وثائق أساسية في متناول القراء والباحثين؛ إذ أنها مودعة في دار الوثائق القومية<sup>(4)</sup>.

جاء الكتاب متوازنا في الشكل والمحتوي واستنطق الوثائق التي بين يديه لرصد وقائع وأحداث الماضي، وقد حرص على شمولية الموضوعات، فتناول الجذور التاريخية للمهديّة، ومراحلها من الطور السري إلى العلن، وتابع مسيرتها كثورة إلى أن أصبحت دولة، مما استتبع قيام نظام إداري ومؤسسات. وما أضافه هولت هو حرصه على النقد المتوازن بعيدا عن الأهواء والأغراض والعواطف، عندما برر منهج الخليفة عبدالله مع خصومه، كما أنه لم يتأثر بما كتبه أعداء المهديّة وخصومها من السودانيين والأجانب الأسرى وغيرهم في حق الخليفة. وقد تعرض لهجمة شرسة، فكتب منصف الخليفة «بأنه كان أسير ظروفه»<sup>(5)</sup>.

أما النموذج الثاني الذي عرضه د. علي فهو مؤلفات رتشارد هل<sup>(6)</sup>. الذي اهتم بتاريخ السودان عندما التحق بخدمة الحكومة في الخرطوم، وأدرك بحسّه التاريخي ضرورة البحث والتنقيب عن أصول تاريخية قبل أن يشرع في كتابة أي بحث تاريخي عن السودان. وقد فوجئ بعدم وجود بليوغرافيا لما كُتب عن السودان، فانخرط في تجهيز قائمة بعنوان: «بليوغرافية السودان الإنجليزي المصري منذ أقدم العصور إلى 1937م»، تشمل كل ما تمكّن من العثور عليه من كتابات عن السودان<sup>(7)</sup>. وفتحت هذه المجال لإعداد بليوغرافيات بأقلام سودانية تبدأ من حيث انتهى هل. وعندما التحق بجامعة درم البريطانية تولى مهمة تأسيس أرشيف كامل يضم مواد ضخمة عن السودان، ووثائق ومذكرات من إداريين وأوراق خاصة بمن عملوا في السودان، وأرفق معها

مجموعة من الخرائط والصورة الفوتوغرافية، وأصبح هذا الأرشيف من أهم المراكز التي يزورها الباحثون في تاريخ السودان من سودانيين وأجانب. ومن المبادئ التي حاول هل ترسيخها هو ترابط الأحداث والوقائع التاريخية بين المناطق والمجتمعات، فما يحدث في الهند سرعان ما يظهر تأثيره في بريطانيا، وبالتالي يجب ألا يحصر المؤرخ نفسه في موطنه، بل يجب أن يتقصى عن علاقاته بجيرانه، وكيف تأثر بما أدخلوه عليه من متغيرات، ولهذا أصدر كتاب «مصر في السودان»<sup>(8)</sup>. ويعتبر د. علي أن هذا الكتاب من أهم المراجع ذات القيمة المصدرية التي لا بد أن يلجأ إليها الباحثون والطلاب في دراساتهم لحقبة الحكم التركي المصري، فقد استعان بأصول تاريخية متنوعة من وثائق رسمية وتقارير وروايات الرخالة الأجانب، وساعده في هذا إتقانه عدة لغات، منها العربية والإيطالية والفرنسية والألمانية والتركية، فأثبت بالدليل العملي أن معرفة اللغات أهم معين حيوي في كتابة البحث التاريخي الأصيل. وقد ساعدته اللغة الإيطالية والفرنسية في ترجمة وثيقتين عرضتا معلومات عن الفترة ما بين 1822-1845 أصدرها تحت عنوان: «على تخوم العالم الإسلامي»\* وهي تعد من أهم مصادر تلك الحقبة. وقد كان هل من المبادرين في تبني مفهوم التاريخ كمرآة يعكس كل النشاط البشري في المجتمع، وليس قاصرا على السياسة وما يقوم به الحكام، بل يجب أن يشمل ما يقوم به العامل والمهندس والمزارع، وطبق هذا في كتابه «النقل في السودان»<sup>(9)</sup>. وقد استفاد من عمله في السكة حديد فأورد معلومات على درجة عالية من الدقة مع عرض أكثر من ثمانين صورة فوتوغرافية إيضاحية. وقد ختم جهده الأكاديمي في التاريخ بإصدار كتاب بعنوان: «فيلق مختار من السود كتيبة المجندين السودانيين والمصريين مع الجيش الفرنسي في المكسيك 1863-67». وقد وصفه أ. د. يوسف فضل حسن بأنه: «جهد علمي رفيع ويتسم بدرجة عالية من الطرافة والأصالة»<sup>(10)</sup>، وقد جمع مادته من الوثائق المصرية والفرنسية والتركية والمكسيكية ودعّمها بروايات شفوية من السودان.

### من النماذج التي عرضها د. علي كتاب غاي كروفورد<sup>(11)</sup>:

أشار د. علي بأنه من أوائل المؤلفات التي صدرت عن السودان، ووضع قائمة بالمصادر التي استعان بها. بدأه بتعريف لجغرافية الإقليم الذي شهد لاحقا قيام مملكة الفونج، وتعرض للفترة المروية، ودخول المسيحية، وقيام الممالك (نوباتيا «المريس»، المقرة وعلوة). ووصف سقوط سوبا وانتشار الإسلام.

تنوعت معلومات الفصول بداية من القسم الشمالي، فأورد معلومات عن المدن (دنقلا وأرقو والدبة وكورتى والخندق)، والسكان (الدناقلة والشايقية والمناصير والرباطاب). أشاد أ. د. يوسف فضل حسن بالجزء الذي أفرده لدخول المسيحية، ووصفه بأنه سد ثغرة اعتمد عليها المؤرخون المعاصرين<sup>(12)</sup>. وفي الجزء الجنوبي أشار إلى بربر وأهميتها، وشندي كمركز تجاري ارتبط بسواكن، مع وصف لطرق التجارة وأنواع البضائع. وأشاد د. علي بالمعلومات المفيدة التي أوردتها

عن الحلفايا وأربجي من مراكز العبدالاب. وعرض وصفا لسنار وأهميتها، وأسباب اختيارها عاصمة لسلطنة الفونج.

لفت المؤلف النظر إلى أهمية البحر الأحمر كمعبر وطريق للتجارة قبل قناة السويس، وكيف خدمت موانئ سواكن ومصوع التجارة بين مملكة الفونج وبلاد الحبشة عبر سواكن. وأولى اهتماما لمملكة الفونج، وخصص الفصل العاشر للبحث في أصل الفونج، ثم العلاقة بين الفونج والشلك. ومن أهم ما أورده كروفود وضع سجل للأحداث التاريخية في نهاية الكتاب خلال فترة السلطنة.

أكد د. علي أن أهمية هذا الكتاب تنبع من أنه يعد المفتاح لتاريخ السودان بعد سقوط مروي، وهو عبارة عن سرد قصصي تاريخي، ومسح تحليلي شامل استند على حصيلة طيبة وثرة ومتنوعة من المصادر والأدلة الشفوية والمكتوبة، إضافة إلى الأدلة الأثرية المتوافرة<sup>(13)</sup>. ولعل طبيعة تخصص المؤلف في مجال الآثار، وتنقله بين جميع أنحاء السودان أتاح له الفرصة للتعرف على هذه المصادر الأساسية التي لم تكن معروفة من قبل.

#### \* ترجم بدر الدين الهاشمي الكتاب إلى العربية بشكل دقيق:

قدم المؤرخ هندرسون عرضا للكتاب في العدد 34 من مجلة السودان في رسائل ومدونات، وقد أشاد بالكتاب كونه يحفز الطلاب على البحث، ويمثل تحديا للعلماء والآثاريين والجامعات؛ إذ أن كل موضوع جاء فيه يمكن أن تتفرع منه موضوعات أخرى. في إطار هذه القضية أشار د. علي إلى كتاب د. سبولدينج<sup>(14)</sup>.

قام سبولدينج بزيارات لأنحاء مختلفة من السودان، ودون الكثير من الوقائع والأحداث، كما التقى بعدد من الشخصيات التي ارتبطت بتاريخ هذه الفترة. وبدأ البحث عن الوثائق فتوافرت له كميات منها، فصدرت الطبعة الأولى من الكتاب باللغة الإنجليزية، ويقع الكتاب في 629 صفحة.

تناول الكتاب موضوعات متنوعة بداية بالنهضة النوبية، وسلاطين النوبة، وحدود ممالكهم، ثم عرض صورة لمملكة الفونج، ونظم الإدارة، وتكوين المجتمع وموارثه الثقافية والاجتماعية. وتعرض لعوامل التغيير التي تشكّلت في المجتمع السناري، ويعزو لها إلى الانفتاح على العالم الخارجي والمتغيرات في التركيبة الاقتصادية، وتبني مفاهيم عربية إسلامية على حساب النظام القديم. وفي الجزء الثالث من الكتاب أبرز دور الشخصيات المتصارعة على السلطة، وقد سيطرت على الحكم في الفترة التي سماها «عصر البطولات». وقد وصف المترجم هذا الجزء «بالدرامي»؛ إذ حدد مواقف بعض الشخصيات مما جعل الكتاب مزيّدا من البحث الأكاديمي الرصين والخيال الخلاق<sup>(15)</sup>. وأوضح د. علي أن الكتاب حفّز كبار المؤرخين للتعليق على فكرته وفلسفته، وقد ثمن أ. د. يوسف فضل حسن ما جاء في كتاب سبولدينج، وبشكل خاص، ما عرضه من وثائق قانونية

خاصة بامتلاك الأراضي وفواتير البيع. كما أن نماذج الأسماء التي أوردها من فئات المجتمع، وهي النبلاء، والطبقة الوسطى، وطبقة العامة، وطبقة الرقيق، تعكس الأصول العربية الإسلامية، وتجمع بعضها بين العربية والأفريقية<sup>(16)</sup>.

يعتبر د. علي أن من أهم ميزات سبولدينج أنه لا يسرد أحداث ووقائع، بل يحاول أن يفتح المجال ليصبح العمل التاريخي «تفسيرياً».

أما أ. د. هولت فقد أشاد بثناء وتنوع المصادر التي اعتمد عليها المؤلف، لكنه يرى أن بعض فرضياته تحتاج إلى مزيد من الأدلة، ولكنه يعترف أن المؤلف وفق في إعطاء اضاءات غير عادية وغير مسبوقة، وتبنى فرضيات ملهمة للتفكير وشاحذة للأذهان، كما أن هذا الإلهام الفكري يعد الأول والرائد في مجال الدراسات التي تورخ لمملكة الفونج الإسلامية منذ أن أصدر كروفورد عمله المتميز عام 1951م.

أما المؤرخ الأمريكي جون فول المختص بالتاريخ الإسلامي\* فقد نشر عرضاً لكتاب سبولدينج في المجلة الكندية للدراسات الأفريقية في عام 1987م، وصف الكتاب بأنه عرض جيد لسودان ما قبل فترة الاستعمار، تناول موضوعات متنوعة عن مؤسسات الحكم والإدارة وتكوين المجتمع وطبقاته، ورغم تحفظه على بعض أطروحات المؤلف لكن في كثير من جوانبه عُدَّ عملاً تفصيلياً مهماً ومتميزاً بالرؤيا الثاقبة والتحليل الدقيق، ولا يخلو من إعمال الخيال المبدع في الأسلوب والعرض الدرامي.

كتب ب. نيل ماكيو كتاباً بعنوان: الأولياء في النيل الأزرق، قيام مجتمع عربي إسلامي في السودان النبلي 1500-1850<sup>(17)</sup>. تعرض فيه لمظاهر اجتماعية واقتصادية تكشف في الفترة 1500-1850. أوضح أنه حصل على المعلومات من: كتاب الطبقات، لمحمد النور بن ضيف الله، وما كتبه الرحالة الأوربيين، وأرشيفات عما كُتب عن المنطقة وسكانها في القرن التاسع عشر وحتى بداية القرن العشرين، إضافة إلى بعض المؤلفات العربية، وحاول سد الثغرات بمقابلات شخصية مع حفدة أولياء المنطقة.

يقدم الكتاب تراجُم لمجموعة متنوعة وعريضة لعلماء الإسلام، وفقهاء، ومتصوفة، إلى جانب الزُهاد والمريدين، وعدَّهم شخصيات محورية، رغم أن أعدادهم كانت قليلة في بداية قيام سلطنة الفونج. وبمرور الزمن ازدادت أعدادهم وأهميتهم، وتضاعف نفوذهم. وفي السنوات بعد 1718 شاعت الفوضى السياسية، وانفردت عقد النظام، فشرع الأولياء في ملء الفراغ الذي خلَّفه غياب سلطة الفونج، فقامت شوكة الأولياء وازداد نفوذهم لإعادة صياغة المجتمع بما يتواءم مع التقاليد والأعراف والقيم الإسلامية. ويرى أ. ب. ماكيو أن فترة سنوات تدهور مملكة الفونج تمثل مرحلة مفصلية مهمة في صياغة الوعي العربي الإسلامي وتول أمرها أولياء منطقة النيل الأزرق. عرض بشكل موجز فترة الحكم التركي المصري التي وصفها بالعهد الاستعماري الجائر

المتسم بالقسوة والفساد والاستغلال والرشوة، واستخدم ذات الوصف للحكم الثنائي<sup>(18)</sup>.  
أورد د. علي إشارات بعض الباحثين والقراء بالكتاب، فرأت د. هيزر تشاركي أن الكتاب يدعو للتفكر في دراسة «الممارسة الإسلامية» للأولياء في السودان النيلي الشمالي الذين أضافوا عنصر الاستمرارية والاستقرار في مواجهة حراك سياسي، وهم يقومون بتشكيل وعي عربي إسلامي في المجتمعات التي كانوا يخدمونها، «وأن الكتاب يستند على أرضية علمية وأكاديمية صلبة». ولعل هذه النماذج غيظ من فيض، وهي نماذج لكتابات مؤرخين أجنب التزموا بالمنهج العلمي وأضافوا إلى المعرفة التاريخية ما افتقدناه في تاريخنا، وهذا هو معيار التقييم للبحوث التاريخية.

### حسب ما يرى المتخصصون من علماء التاريخ:

جاءت مساهمة د. علي في تناول القضية الثانية وهي دور المؤرخين في تأسيس مدرسة تاريخية سودانية. فاتبع أولا المسار الذي سارت عليه كتابة التاريخ في السودان، وهل كان لها أسس وقواعد وتحديد دقيق لمفهوم التاريخ كما ظهر في الأوساط الأكاديمية في الأزمنة الحديثة. لقد وضع فون رانكه والجامعات الألمانية في القرن التاسع عشر أسس الكتابة التاريخية في أوروبا، وأصبح التاريخ علما له أصوله وقواعده. وتأسست له أقسام في الجامعات، وتضاعف الاهتمام بالوثائق والمصادر الأولية بسبب الثورة المعلوماتية، وأصبحت هناك ضرورة إثبات صحة الوقائع والأحداث عن طريق تفعيل النقد التاريخي وتفسير الحدث بشكل علمي ومنطقي يقوم على الموضوعية البحتة. وأضاف د. علي أن تحقيق الباحث لمبتقاه، وهو الوصول إلى الحقيقة، لن يتحقق إلا إذا تحلى بالصبر والعزيمة والتجرد والنزاهة، ولا ينافق أصحاب السلطة والجاء، ولا يتحيز لأسرته أو قبيلته أو مذهبه، ولا يسعى للشهرة أو المنصب، وفوق هذا أن يكون واسع الاطلاع ذا ثقافة غزيرة، ويمتلك خاصية النقد والاستقصاء وإعمال الفكر والعقل قبل أن يشرع في فحص الأصول التاريخية التي وصل إليها، فهل توافرت هذه المعطيات فيما لدينا من مؤلفات؟

للتوصل إلى إجابة علمية دقيقة ارتكز د. علي على فحص المؤلفات التي يصنفها المؤرخون في خانة «التاريخ»، مما يعني التعرف على رواد الكتابة التاريخية بمفهومها العلمي. وهو يرى أن هذه المؤلفات هي التي وضعت اللبنة الأولى للمدرسة التاريخية السودانية، وإن جاءت بتأثير من المدرسة الإنجليزية بحكم أن من اطلع بمهمة كتابة التاريخ وفقا للمنهج العلمي هم الأساتذة الذين التحقوا بكلية الخرطوم الجامعية، وعلي رأسهم أ. د. هولت الذي تتلمذ علي يديه الرواد السودانيون، فحرصوا على التمازج بين منهج إنجليزي علمي وبيئة وظروف سودانية.

يقول د. محمد سعيد القدال أن المدرسة السودانية التاريخية تشكلت مع بروز الحركة الوطنية السودانية عندما بدأ الاهتمام بالوثائق والتأكد من صديقتها. لكن ما ظهر من المؤلفات خلال هذه الحقبة ساهم في إثارة الوعي الوطني، ولم يركز على إصدار مؤلفات تسجل تواريخ

تستند على المنهج العلمي. ويقع في هذه المجموعة مؤلفات محمد عبدالرحيم، وأحمد النور بن ضيف الله، وأحمد بن الحاج أبو علي وآخرين.

يرى د. علي أن أساس هذه المدرسة جاء مع ظهور الرعيل الأول من الخريجين من كلية غوردون وعلى رأسهم مكي الطيب شببكة. ورأى أن كل القيم التي يجب أن يتحلى بها المؤرخ هي وثيقة الصلة بشخصيته، مثل الأمانة والصدق والتواضع، وقد أتاحت له الظروف الالتحاق بالجامعة الأمريكية في بيروت وهي من أعرق الجامعات في الشرق العربي، وقد تعرّف على المنهج الأمريكي في كتابة التاريخ، ومما دعم انحيازه لدراسة التاريخ تعرفه على أحد كبار المؤرخين العرب في العصر الحديث، أسد رستم \* صاحب المنهج العلمي الدقيق. وأهمية الكتابة من المصادر الأولية، والتعامل مع الوثائق والمخطوطات بمهارة، فتركت ملازمته لأسد رستم تأثيراً مقدراً في توجهه الأكاديمي، وقد توسعت مدارك شببكة العلمية عندما غادر إلى بريطانيا لتحضير لدرجة الدكتوراه، وقد حصل عليها من جامعة لندن، وأصبح أول سوداني على الإطلاق يحصل على هذه الدرجة العلمية الرفيعة، متمسلاً بكل هذه الخبرات. وأولكت له مهمة إدارة قسم التاريخ بكلية الخرطوم الجامعية. وبدأ يخطط لنفسه منهجاً خاصاً يجمع بين احترام الوثائق وما تحويه من نصوص<sup>(19)</sup>. وكان يقول: أريد أن أجعل الوثائق والأصول تتحدث لا أن أصيغها أو ألخصها، بل أجعل القارئ يعيش الحدث بنفسه وكأنه يعيش في زمانه ومكانه.

اعتمد شببكة في كل مؤلفاته على المصادر الأولية من تقارير ورسائل واتفاقيات، وتظهر كل هذه المصادر في التوثيق الدقيق في الحواشي والهوامش. وقد هدف شببكة إلى توفير أكبر قدر من الأصول الأولية حتى تتعرف عليها الأجيال القادمة. وهو في هذا يرفض مقولة محمد سعيد القدال بأن الاعتماد على الوثائق بأنه أشبه بجهد وثائقي أو مبارزة وثائقية لا تلبى الهدف الأساسي من التأليف التاريخي<sup>(20)</sup>. يعتقد شببكة أن من واجب المؤرخ الوصول إلى الحقيقة بقدر الإمكان والكشف عنها للقارئ من منبعها حتى يقتنع القارئ بصدقيتها. أما التعليق والتفسير الذي أعده القدال عن مهام المؤرخ فيجب أن يترك للقارئ، لأن هذا في كثير من الأحيان قد يتأثر بمؤثرات وقناعات ايديولوجية للمؤرخ.

أصدر مؤلفه الأول بعنوان «السودان في قرن 1819-1919»<sup>\*</sup>، تناول فيه وضع السودان قبل الغزو التركي المصري، ثم تأسيس حكم أسرة محمد علي باشا، وانهيارات الثورة المهدية، ومعركة شيكان، وتأسيس دولة المهدية.

يقول أ. د. يوسف فضل حسن أن شببكة اهتم بتاريخ السودان خشية من محاولات الاستعمار تشويه تراثه، ورأى أن من الضروري تعريف الأمة بماضيها وأثره على المستقبل وكأنه استخدم التاريخ في عملية بناء الأمة<sup>(21)</sup>. وأشار أيضاً إلى مساعي شببكة لجمع وثائق تاريخ السودان، فسافر إلى القاهرة وحصل على قدر كبير من وثائق الحكم التركي، وأظهر الجهد الذي بذله لنقل

تلك الوثائق معلقة: «اطلعت على بعضها وكانت مكتوبة بخط يده»، وقد اعتمد عليها في إثبات الحقائق، وأراد أن يطلع القارئ على النصوص كما هي، وقد طُبّق هذا الأسلوب في كتابه: «السودان في قرن»، وذلك في الوقت الذي كتب فيه بعض المؤرخين تاريخ السودان من روايات الرّحالة. وقد أشاد أ. د. يوسف بهذا الكتاب أيما إشادة، وعدّه نموذجاً يحتذى بأسلوبه العلمي الرصين، وجهده المتميز، وأصالته، ومنهجه الموضوعي، فوضع بهذا اللبنة الأولى في كتابة تاريخ السودان الحديث. ولعل من مآثر شبكة الكثيرة أنه رفع بأسلوبه العلمي الرصين ومنهجه المنضبط تاريخ الثورة المهدية من الإطراء المبالغ فيه، أو التجني الجائر إلى مرتبة العلم الذي يوازن كل شيء في موضوعية تامة. ثم أنه وسّع كتاب السودان في قرن بإضافة عدة فصول ليصدر باسم «السودان عبر القرون»<sup>(22)</sup>. يبدأ هذا بالعهد المسيحي، والعروبة والإسلام، ودولة الفونج، وغزو محمد علي باشا، والثورة المهدية، وسياسة الإخلاء، وقيام دولة المهدية، والسياسة البريطانية تجاه السودان، ثم ثورة 1924م.

ثم أصدرت له جامعة أكسفورد، بدعم من حكومة السودان\* كتاب: «السياسة البريطانية في السودان»<sup>(23)</sup> باللغة الإنجليزية: وسرعان ما نفذت الطبعة الأولى منه، فشرع في وضع خطة لتوسيع الكتاب، ونتج عن هذا أن الكتاب أصبح يضم ثلاث حقب:

الجزء الأول ضمّنهُ البحث الذي نال به درجة الدكتوراه\* وكان بعنوان المهدية في السودان. ويشمل الأحداث منذ ظهور الدعوة حتى وفاة المهدي 1881-1885، ويقع هذا الجزء في تسعة فصول، من الثالث حتى الحادي عشر. وفي أثناء وجوده في بريطانيا بعد حصوله على درجة الدكتوراه أعلن مكتب الأرشيف البريطاني فتح الوثائق للباحثين حتى 1902م، فأدرك أن الوثائق والملابسات الخاصة بعملية غزو السودان عام 1897 ستكون متاحة بما فيها اتفاقية الحكم الثنائي، فقرر استغلال الفرصة لإضافة الجزء الثاني، ويقع ما بين الثالث عشر حتى الثامن عشر للكتاب، وهو الذي صدر باسم السياسة البريطانية. ثم طلبت منه دار نشر روبرت سيلر، وهي متخصصة في نشر التواريخ الرسمية، وضع كتاب عن السودان، فقرر شبكة إضافة ثلاثة فصول لكتاب السياسة البريطانية على أساس أنه لم يعد متوافراً في الأسواق. اثنتان من هذه الفصول خصصها للسودان تحت حكم أسرة محمد علي باشا 1821-1885م، الأول والثاني. أما الثالث فقد عرض فيه السودان تحت حكم الخليفة عبد الله إلى زوال دولة المهدية (الثاني عشر).

ثم أشار له سبيلر بوضع فصل تمهيدي عن السودان يبدأ بالأزمنة القديمة، وأضاف هذا الفصل تحت عنوانك «السودان قبل 1820»، ثم قرر متابعة الرواية إلى الاستقلال، فأضاف خمسة فصول أخرى من التاسع عشر حتى الثالث العشرين، فنشر سبيلر الكتاب بكل هذه الإضافات بعنوان: «السودان المستقل»، في 1959\*.

وعدّ أ. د. يوسف فضل هذا الكتاب وكتاب السودان عبر القرون لاغنى عنهما لأي باحث

في تاريخ السودان؛ إذ تظهان سعة علم المؤلف وطول باعه واستيفاء الشروط الأكاديمية»<sup>(24)</sup>. أما مصادره فمتنوعة على حسب موضوعات وظروف الحقبة، ففي الجزء الأول اعتمد بشكل كامل على الوثائق البريطانية غير المنشورة، وجاءت على درجة عالية من الدقة في التوثيق، وجاء الجزء الثاني على النمط نفسه مستخدماً وثائق وسجلات من قصر عابدين، وأصول باللغة الإنجليزية. لم يظهر كتاب نعوم شقير «تاريخ السودان وجغرافيته» الذي كان أول كتاب ينشر بالعربية عن السودان بين مصادر كتاب شبكية، وقد صدر في القاهرة في 1903م، ويبدو أن هذه النسخة لم تكن متداولة على نطاق واسع، فالنسخة التي عُرفت هي التي أصدرتها دار الثقافة في بيروت 1967م.

أما في الفصول التالية فقد أوضح شبكية أنه لا يريد أن يشغل القارئ بوثائق وتقارير قد لا تكون متاحة للاطلاع عليها، مكتفياً بوضع ما هو متوافر في نهاية الفصل. وفي كتاب «مملكة الفونج الإسلامية» الذي أصدرته جامعة الدول العربية، القاهرة، 1964م أثبت المصادر التي اعتمد عليها، من بينها وثائق من المحفوظات المصرية، ودار الكتب المصرية، ووثائق عابدين، وجامعة درام البريطانية، وأرشيف السجلات العامة في لندن. واستعان أيضاً بمصادر محلية، منها طبقات ود ضيف الله. وذكر أنه أجرى مقابلات للتعرف على شخصيات المؤلفين وميولهم ونزعاتهم، وما إذا كانت كتاباتهم من السماع أو شهود على الأحداث<sup>(25)</sup>.

تعرض في الكتاب لأحوال السودان، والعلاقات مع مصر، وقيام مملكة مروي ومعابدها وإهراماتها، وأنها تفوقت في صناعة الحديد، وأسست حضارة سودانية أفريقية خالصة. وتحدث عن دخول المسيحية وتأسيس ممالكها الثلاث، واتخاذ عواصم لها، وقد أفاض في شرح التأثير الذي أحدثته المسيحية في مجال علاقة السودان بالخارج، خاصة مع الإمبراطورية الرومانية التي أخذت في إرسال البعثات التبشيرية إلى المنطقة. وتعرض للفتح الإسلامي لمصر، وكيف أثّر هذا الفتح على أوضاع النوبة؛ إذ تحول الحكم إلى إسلامي، ووصل أول ملك مسلم إلى الحكم في عام 1323م. وذكر أنه اعتمد على روايات محلية دُوّنت في أول القرن التاسع عشر. وأشار أيضاً إلى الرحالة داود رويني، وذكر أنه استخلص من روايته معلومات عن حالة المجتمع وامتزاج الحضارات النوبية والأفريقية مع العربية الإسلامية، الأمر الذي نتج عنه قيام دولة الفونج، وقد وضع قائمة بأسماء ملوك الفونج ومدة حكم كل منهم.

ثم صدر كتاب «تاريخ شعوب وادي النيل مصر والسودان في القرن التاسع عشر»\* الذي ربط فيه تاريخ السودان بمصر من منظور تسلط محمد علي باشا وبريطانيا على البلدين، وشرح فيه قضية تطور المجتمع السوداني السياسي منذ تغلغل النفوذ العربي الإسلامي. وقد أراد توضيح موقف الشعوب، وذكر: «أريد أن أجعل الوثائق والأصول تتحدث لا أن أعيد صياغتها من جديد». وقد وجد نسخة من كتاب أحمد بن الحاج أبو علي في المتحف البريطاني\* فقام بتتقيقها وتحقيق

معلوماتها بقدر الإمكان، وأصدر كتاب باسم: «تاريخ ملوك السودان»<sup>(26)</sup>. وقد حرص على ما ورد فيها من شهادات أفراد تحتاج للتأكد من صحة ما كتبوه؛ إذ أن بعضها قد يكون بدافع الكراهية أو الحب: «يجب أن نتحقق من هذه الأمور حتى لا نقع في أخطاء تاريخية»<sup>(27)</sup>. وحرص على مقارنة أقوال المؤرخين بشأن الأحداث والوقائع، وذكر حادثة حرق إسماعيل باشا، وما هو السبب الذي دعاه للسفر إلى شندي، حيث ظهرت رواية تقول أن إسماعيل كتب لوالده ليسمح له بالعودة إلى مصر، ولكن الباشا رفض وطلب منه البقاء وتحمل مخاطر الحرب، ولكن أصدقاء إسماعيل في القاهرة اقنعوه للسماح لإسماعيل بالعودة. ويقول عبد الرحمن الراجحي أن سفر إسماعيل إلى شندي كان بسبب هجوم الأهالي على قوافل الرقيق ونزاعهم مع الجنود، وكان الملك عمر هو المدبر لهذا الأمر، وقد اعتمد في هذا الكتاب على وثائق أصلية في القاهرة والخرطوم ولندن.

ثم خصص كل خبرته وعلمه لمجلد من أربعة أجزاء عن موقعة الجزيرة أبا إلى حصار الخرطوم، صدر أولها في 1978 والرابع في عام 1984م. وذكر أنه اختط لنفسه منهجا جديدا لتصوير الماضي كما حدث، وسرده في قالب موضوعات لتكون الصورة مطابقة، بقدر الإمكان، لما حدث. ويفسر هذا النهج بأنه مخالف لما درج عليه بعض المؤرخين بتقسيم الدراسة إلى فصول في كل عهد تشمل الحكم والإدارة يعالجونها في عناوين مثل الجيش والزراعة والتعليم الخ، لكن الحوادث لم تجري على هذا النمط، بل كل من هذه الموضوعات قد أثير على الآخر، وما أنجزه ملك من مفخرة يكملها من جاء بعده<sup>(28)</sup>.

حسب ما أوضح د. علي أن مكي شبيكة كرّس جهده لتوفير هذا العدد الهائل من المؤلفات، هدف منها ليس فقط توفير معلومة تاريخية، بل اختط أسس لمدرسة سودانية في كتابة التاريخ، مستفيدا من كل الخبرات التي تعرف عليها من مدارس مختلفة.

## الإحالات:

- \* دورية «الجمعية التاريخية السودانية».
- (1) علي صالح كرار، «تاريخ مملكة سنار بأقلام أجنبية»، المؤرخ السوداني، الجمعية التاريخية السودانية، العدد الخامس، 2018م، ص 64.
- \* وُرخ إنجليزي انشأ أرشيفا لحكومة السودان 5491م، تولى فرز وتصنيف وثائق المهديّة.
- (2) Holt, PM, The Mahdist State in the Sudan , A Study of its Origin, Development and Overthrow , Oxford University Press , 1958
- (3) المؤرخ السوداني، المرجع السابق، ص 53.
- (4) نفسه ص 55.
- (5) A prisoner of his circumstances
- (6) Hill. R. Transport in the Sudan
- (7) A Bibliography of the Sudan
- (8) Egypt in the Sudan.
- (9) On the Frontiers of Islam , Two Manuscripts concerning the Sudan during Turku – Egyptian rule 1820-1854-
- (10) Crowford G, the Fung Kingdom of Sennar with a geographical account of the middle Nile region, John Bellows , 195
- (11) المؤرخ السوداني العدد الرابع ص 57.
- (12) نفسه ص 55.
- \* ترجمه للعربية بدر الدين الهاشمي.
- (13) Spaulding , J , The Heroic Age of Sennar , Michigan African Studies Center.
- (14) المؤرخ السوداني العدد الخامس ص 62- 63.
- (15) نفسه، ص 65.
- \* أمريكي جاء إلى السودان لجمع مادة مصدريّة لبحث يعده عن فترة الفونج للحصول على درجة الدكتوراه من الجامعات الأمريكيّة.
- \* أصدر أحمد المعتصم الشيخ ترجمة عربية للكتاب بعنوان: «عصر البطولات في سنار».
- (16) المؤرخ السوداني، ص 64.
- \* جون فول أستاذ بجامعة جورج تاون، ونال درجة الدكتوراه من جامعة هارفارد وموضوعها: «الطريقة الختمية في السودان»، وكتب عدة أبحاث عن تاريخ السودان السياسي والثقافي.

(17) Mchugh, N, Holymen in the blue Nile- The making of an arab Islamic community 15001850-

(18) المؤرخ السوداني، العدد الخامس ص 66.

(19) العدد الرابع ص 7.

(20) نفسه ص 47 \* لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1947م.

(21) المؤرخ السوداني، العدد الرابع، ص 2.

(22) دار الجيل، لبنان، 1964م.

(23) British Policy in the sudan

(24) The Public Records Office

(25) المؤرخ السوداني العدد الرابع، ص 3.

(26) نفسه ص 91.

\* تاريخ شعوب وادي النيل، دار الثقافة، بيروت، 9691م.

(27) منشورات كلية غوردون الجامعية 1947م.

(28) المؤرخ السوداني، العدد الرابع ص 95.

(29) السودان والثورة المهدية، دار جامعة الخرطوم للطباعة والنشر، 1978م.

## الدكتور علي صالح كرار ملامح من حياته الاجتماعية

قسم التاريخ – كلية الآداب  
جامعة أم درمان الأهلية

د. هاجر أبو القاسم محمد

### المستخلص:

جاءت هذه الدراسة لإبراز ملامح من حياة البروفيسور علي صالح كرار الاجتماعية مبنية منهجه في التعامل مع أسرته الصغيرة والكبيرة مستحبة سيرته الذاتية ونشأته ومراحل تعليمه. وركزت الدراسة على تقييم عام من أفراد أسرته وانداحت فشملت ملامح من علاقاته الاجتماعية عبر افادات زملائه في جامعة النيلين وجامعة أم درمان الاهلية حيث أجمعوا على طيب معشره وتميزه في كل جوانب حياته الاجتماعية والأسرية. أهمية الدراسة : تكمن أهمية الدراسة في أهمية تزويد القراء والباحثين والعلماء بسيرة العالم الفريد وتميزه في علاقاته مع الآخرين. أهداف الدراسة: ضرورة الإقتداء بسيرة العالم بروفيسور علي صالح بين زملائه وطلابه وأصدقائه لتكون أنموذجاً في التواضع وطيب التعامل. تساؤلات الدراسة : ماذا قال عنه أهله واقاربه. ماذا قال عنه زملائه في جامعة أم درمان الأهلية. ماذا قال عنه زملائه في جامعة النيلين. منهج الدراسة : استخدم الباحث منهج البحث العلمي النوعي الذي يعتمد على المقابلات الشخصية والذي يتبع عادة في مثل هذه الدراسات.

## Abstrac:

This study came to highlight the features of Professor Ali Saleh Karrar's social life, indicating his approach in dealing with his small and large family, accompanied by his biography, his life, and the stages of his education. The study focused on a general evaluation of his family members and included features of his social relations through testimonies of his colleagues at Al-Neelain University and Omdurman National University, where they agreed on his good relations and distinction in all aspects of his social and family life. The importance of the study: The importance of the study lies in the importance of providing readers, researchers, and scholars with the biography of the unique scientist and his distinction in his relations with others. . What did his colleagues at Omdurman Al-Ahly University say about him? What did his colleagues at Al-Neelain University say about him? Study Methodology: The researcher used the qualitative scientific research approach that relies on personal interviews, which is usually followed in such studies.

## مقدمة:

أجد من الصعوبة بمكان أن أكتب عن البروفيسور علي صالح كرار رحمه الله، إذ لا يمكن أن تختزل مسيرته العلمية والاجتماعية في كلمات أو صفحات، بل كل ما نستطيع قوله هو عبارة عن ملامح وإشارات رمزية لحياة عالم حافلة بالإنجازات والكثير من العطاء والوفاء للزملاء والطلاب والأبناء، فكل من يحيط به يلمس الجمال والتميز في تعامله ولطفه مع الآخرين. كنت أعرفه وأراه في محافل عديدة، ولكن كانت أول مرة أتعرف فيها على شخصه عن قرب عندما كنا أعضاء في دائرة التاريخ بمركز التنوير المعرفي في عام 2009م، تجمعن اجتماعات الدائرة والمنتديات والندوات، فكنا جميعاً ننصت لآرائه وتوجيهاته في مجال البحث العلمي، كيف لا وطريقته في طرح وجهة نظره تدهش السامعين وتجبرهم على الإنصات، بل وبالتسليم بما يقول، وكنا نسعد دائماً بوجوده بيننا، فحديثه يشوبه اللطف وسرعة البديهة، بالإضافة إلى روح الفكاهة والقفشات والنكات المضحكة، فطلته تريح النفوس، والابتسامة لا تفارق محياه. ثم تكررت لقاءاتنا فيما بعد بجامعة أم درمان الأهلية حيث نعمل سوياً في كلية الآداب، وبدأت أتعرف عليه عن قرب، وتجمعن اجتماعات مجلس الكلية ومجلس الجامعة، ونستمع لتوجيهاته في تقييم المناهج، وكذلك

تقييم نتائج الطلاب لما له من خبرة ودراية في مجال التقييم الأكاديمي، فهو عضو في العديد من مجالس إدارة الجامعات، ورغم اشغاله وارتباطاته كان شديد الحرص على حضور هذه الاجتماعات والإدلاء بدلوه فيها، وكانت آراؤه تجد الترحيب والاهتمام من كافة الأساتذة. وفي عام 2014 م وقع عليه الاختيار ضمن الأساتذة المحكمين لترقيتي لدرجة الأستاذ المشارك، فكان نعم المقوم من حيث النظر إلى الأوراق العلمية بحيادية ومهنية عالية، فجاءت إشاداته بهذه الأوراق العلمية من منطلق مسؤوليته العلمية والأكاديمية، فكان نعم التقويم والحياد والتجرد، تلك الصفات التي تفتقدها الكثير من المنابر العلمية اليوم. وشاءت الأقدار أن نترافق سوياً في آخر سنتين من حياته في كثير من الأحيان من وإلى جامعة أم درمان الأهلية، وأدهشتني تلك المزاي التي تحلى بها، فقد كان شديد الاهتمام بالزمن ودقيق في التوقيت، فإذا ما وعدته في السابعة والنصف وجدته متأهباً قبل ذلك الزمن بكثير، كما أنه يسعد دوماً بخدمة الآخرين، فكان يسألني عن موضوعات أبحاثي العلمية فإذا ما حدثته بعنوان الورقة يفاجئني في اليوم الثاني بقائمة من المراجع والمواقع الإلكترونية مسجلة على ورقة لتسهيل الوصول إليها، فأقول في نفسي يالها من أخلاق ملائكية، حقا لا يوجد بشر بهذه المواصفات في أيامنا هذه، جعلها الله كلها في ميزان حسناته.

ثم تعرفت أيضاً عن قرب على أسرته، زوجته زينب المرأة التي تشبهه فضلاً وكرماً ونقاء، وكذلك بناته الفضليات؛ إذ تكاد نلمس ثمرة تربيته لهن أدباً ورقة وأخلاقاً، وكذلك ابنه البار الباشمهندس صالح، فقد حباه الله فعلاً بالصلاح والتميز، فمن شابه أباه فما ظلم كما يقولون، فقد ظل ودوداً وفيماً بعلاقات والده وأصدقائه وزملائه، باذلاً جهده ووقته في التواصل معهم، مبادراً بودادهم، وهذه الخصال قل ما نجدها في شباب اليوم، متعه الله بالصحة والعافية، وفقه الله وحقق له من المقاصد أجمعها، وأسعده الله بمستقبل مشرق وجميل.

كما لمست من تعامله مع العالم الجليل الدقة والانضباط والالتزام والوفاء، فكان يحدثني عن جدول الأسبوعي وارتباطاته المزمع تنفيذها دون أن يخل بوحدة على حساب الأخرى، وكان حريصاً على التنسيق بصورة دقيقة على قيام محاضراته في وقتها، فيقوم قبل وقت كافٍ بالتنسيق مع الطلاب والأساتذة، والتأكد من جاهزية القاعات وحضور الطلاب، كما كان يحرص دائماً على أداء كل المهام الموكلة إليه بدقة ونظام، وكنت في بعض الأحيان أقوم بتوصيل الامتحانات فيبادر بتصحيحها فوراً، ثم يقوم بتجهيزها وتغليفيها قبل أن أعود فاستلمها منه، فأسلمها بدوري إلى قسم المكتبات بالكلية. وبعد أن أُجريت له عملية القلب نصحه الأطباء بتخفيف الأعباء والخلود للراحة، فكان قد كتب لي توكيلاً بصرف مستحققاته المالية بالجامعة، فكنت كلما ذهبت له لتسليمه هذه المستحقات بالغ في شكري رغم أن هذه المهمة لا تكلفني شيئاً، فأنا أصلاً أذهب للجامعة، وهو يسكن بالقرب مني، ولكن نبيل أخلاقه، ورقة أحاسيسه تجعله يبالغ في الشكر والثناء حتى لأقل صنيع من الآخرين. وكان وفيماً بطبعه حتى عندما أصيب بالمرض وذهب لاستشفاء ظل متواصلاً

وفيا تنهمر رسائله صباحا مساء، يطلعنا على جديد الفحوصات وسير والعلاج، ولم يمنعه المرض من التواصل مع زملائه وأحبابه، وتلقى خبر إصابته بالسرطان بصبر المؤمن الموقن بقدر الله وإرادته، أثابه الله أجراً وجنات تجري من تحتها الأنهار جزاء ما قدم من علم وخير ووفاء إنه سميع مجيب.<sup>(1)</sup>

### إفادات أسرته:

### إفادات عمه عبدالله كرار:

1/ **المولد والنشأة:** ولد البروف علي صالح كرار بمدينة مروي بالولاية الشمالية وذلك في عام 1948م، وبما أن والده كان مهندساً بمصلحة النقل الميكانيكي فقد كان ينتقل من مدينة إلى أخرى، ومن ولاية إلى ولاية، وبالتالي كانت طفولة البروف علي صالح موزعة بين مدن الخرطوم والفاشر والأبيض والقضارف وشندي، وأخيراً الخرطوم مرة ثانية.

هذا وقد تلقى برووف علي تعليمه الأولي بمدينة شندي وذلك في الفترة بين 1956م - 1959م، كما تلقى تعليمه المتوسط بمدرسة الاتحاد - الخرطوم جنوب في الفترة من 1960م - 1964م، أما المرحلة الثانوية فقد كانت بمدرسة بحري الثانوية في الفترة من 1965م - 1969م. وأذكر من زملائه سليمان محمد سليمان، ونصر حسن بشير نصر، ومحجوب علي الحسن، وعبدالوهاب عوض، وحنفي حميدة الأمين.

أما التعليم الجامعي فقد كان بجامعة الخرطوم، كلية الآداب حيث تخرج فيها عام 1973م. ومن ثم بدأ نشاطه المهني. أما الجانب الاجتماعي فقد كان البروف علي صالح، وخلال فترة الدراسة المتوسطة والثانوية، يميل لقضاء أكبر وقت في القراءة والرسم وفي الوقت ذاته كان يحرص على حضور المناسبات الاجتماعية، كما كان خفيف الظل يميل للدعابة وبأسلوب مشوق.

### 2/ **الجانب الرياضي والهوايات:**

كان البروف علي صالح يشارك في النشاط الرياضي ابتداء بكرة الشراة بحلة خوجلي، ثم فرق الأحياء بالمزاد بحري والعمارات في الخرطوم، وكان يشجع فريق الهلال الرياضي، وكنا في الأسرة مجموعتين، مجموعة تشجع فريق المريخ، وتضم المرحوم صالح وأحمد وعز الدين وهاشم، والمجموعة الأخرى تضم البروف علي وشخصي عبدالله كرار وعصام الابن الأصغر وهذه تشجع فريق الهلال، وقد كان التشجيع يخلو من العصبية، ربما لوجود المرحوم صالح في الطرف الثاني، وكان برووف علي يهوى التصوير فهو هوايته المحببة، وكان ذلك بالكاميرات ذات الأفلام التي تَحْمُض بالاستديوهات، كما كان أكثر حرصاً على تصوير المناسبات العائلية، وكانت هوايته أيضاً ممارسة فن الخط العربي بأنواعه الكوفي والمرقع و...إلخ، ولقد أخذ منه ذلك وقتاً طويلاً حتى أجاده إجادته تامة.

ختاماً نبتهل للعلي القدير أن يغفر له ويرحمه ويجعله من أصحاب اليمين، وأن يجعل الجنة مثقبه ومثواه، وإنا لله وإنا إليه راجعون.<sup>(2)</sup>

## إفادات زوجته زينب محمد الحسن :

### على صالح كزار الزوج والأب المثالي:

تزوجنا في العام ١٩٧٨ وعشت معه ثلاثة وأربعون عاماً رزقنا فيها بـ (فدوى، ومروة، وريان، وصالح)، وتشاركنا فيها الحياة وتقاسمنا حلوها ومرها.. كان يتعامل معنا بطيبته المعهودة وأخلاقه العالية التي يعرفها الجميع.. كان زوجاً ودوداً مخلصاً وفيماً متسامحاً.. إذا ما دار بيننا أي جدل أو نقاش تجده مبادراً بالصلح وإعادة الأمور إلى طبيعتها.. كان متفهماً لطبيعة عملي في مجال الإعلام، فكان داعماً لي وخير معين في كثير من الأعمال والمهام.. كان كريماً يصرف بسخاء على متطلبات المنزل وتعليم أبنائه وعلاجهم، وحريصاً على توفير كافة متطلباتهم.. كان يقدم لهم النصح والمشورة ويترك لهم حرية اتخاذ القرار في جميع شؤون حياتهم.. فلم يفرض عليهم أي قرار أو يستبد برأيه في أي شأن من شؤون الأسرة... وكان يعدل بينهم في التعامل، ويقدم لهم كل ما يحتاجونه من الرعاية والاهتمام، ولا يحب تعنيفهم أو توبيخهم، وإذا حدث ذلك لا يغمض له جفن إلا بعد أن يعتذر منهم.. كان لهم بمثابة الأخ الأكبر، فكان يؤانسهم ويستأنس بهم ويمازحهم، خاصة وأنه كان يحب القاء الطرف والنكات، وسريع البديهة في القائها.. فلا تمل من الحديث معه أبداً.. كان هيناً ليناً متواضعاً في التعامل مع الجميع (الأهل\_الجيران\_الأطفال)، ولا زال أبناء وبنات جيراننا بحي الأملاك - بحري، حيث عشنا ثمانية عشر عاماً، يذكرونه بعد أن كبروا بأنه كان يحبهم ويعاملهم بمثل معاملته لأبنائه، يقرأ عليهم القصص ويعطيهم الحلوى، والتقط لهم العديد من الصور التذكارية في طفولتهم، ووثق لهم العديد من الذكريات، لأنه كان محباً للتصوير وتوثيق كل المناسبات... كبرت بناته وتزوجن والحمد لله ورزقن بالبنين والبنات، وانسحب هذا التعامل إلى أحفاده، فكان يعاملهم بنفس الحب والعطف. كان يخرج من المنزل ولا يعود إلا وحقيبته مملوءة بالحلوى وكل طلباتهم، فتجدهم ينتظرون عودته من العمل بفارغ الصبر، لهذا فهم، برغم صغر سنهم ومرور قرابة العام على رحيله، لا زالو يتحدثون عنه كثيراً ويتذكرونه ويفتقدون حضوره بينهم، وأغلب حديثهم: (جدو كان يقول لنا.. جدو لو كان في كان عملنا كذا وكذا)... كان حبيباً في طلب أي خدمة من أي شخص أو حتى من أفراد الأسرة، فلا يطلب منك شيء إلا ويسبقه بالاعتذار والتأسف... حتى في أواخر أيام حياته خلال فترة علاجه بالقاهرة يكثر من الاعتذار وقول: (معليش اتعبتكم معاي).

كان زوجاً وأباً وجداً مثالياً بمعنى الكلمة، وفرّ لنا حياة كريمة، وشاءت إرادة الله أن يفارقنا في هذا الوقت بعد أن أدى رسالته ومهمته على الوجه الأكمل والأمثل، والحمد لله، وإننا لله وإننا إليه راجعون، ونسأل الله أن يرحمه، ويغفر له، ويسكنه أعالي الجنان<sup>(3)</sup>.

## إفادات زملائه بجامعة أم درمان الأهلية:

### بروفيسور السمانى النصرى: قسم التاريخ والحضارة:

الأستاذ الدكتور علي صالح أستاذي وزميلي وصديقي، تعرفت عليه منذ فترة طويلة، وطوال هذه الفترة كنت أسعد غاية السعادة بلقائه، فهو رجل طيب المعشر يقابل كل الناس بترحاب فريد، ويعامل الزملاء والطلاب معاملة الأصدقاء والأبناء، رجل عذب الحديث يتكلم في شتى ضروب المعرفة حديث المتخصص، يحترم سامعه ومحدثه بالدرجة نفسها، لا يميل إلى الخوض في القضايا الأخلاقية على كافة المستويات، هادي حين يتكلم أو يمشي أو يسمع، وأعتقد أنه لم يحدث أن اجتمعت هذه الصفات في شخص إلا وكان محبوباً اشتاق الناس إلى لقائه، ويفتقد في المحافل، كان غزير المعرفة لدرجة أنه رغم كل ما توصل إليه من علم كان يقول أنه يتعلم من الطلاب ما لم يتعلمه من الجامعات، وهذا شأن العلماء، كلما ازداد علماً ازداد تواضعاً<sup>(4)</sup>.

### يقول د فتح العليم عبد الله: عميد كلية الآداب آنذاك:

رأيتُه أول مرة عام 1971م عندما كنت طالباً بكلية الآداب بجامعة الخرطوم، كان هو في السنة الرابعة قسم التاريخ، ودائماً أراه وسط دائرة من زملائه ينثر الحكاوي والطرف، الشيء الذي استظرفه الآخرون وجعلهم يداومون على رفقته.

بعد التخرج لجأت إلى دار الوثائق القومية طالباً لبعض المدونات والمراجع، ووجدته نائباً للأمين العام بروفيسور أبو سليم عليه رحمة الله، المرحوم بروفيسور علي رجل كريم بشوش زاهد لدرجة أنه لا يملك مكتباً خاصاً به، وكنت كثيراً ما انبهه لهذه النقطة، فكان يضحك بسرور ويقول لي: (أنا حايم من مكتب لمكتب).

لم أر في ما مضى من حياتي رجلاً زاهداً في هذه الدنيا مثل البروف علي، عندما واريناه الثرى في العام 2021م طلبت من ابنه صالح الحضور إلى الجامعة لأخذ حقوق والده، ولدهشتي وجدته أيضاً مثل أبيه، فلم يحضر إلا بعد فترة من الزمان لأستلامها.

### د محمد إبراهيم خليل: رئيس قسم المكتبات والمعلومات:

كان بروف علي صالح من المؤسسين لقسم المكتبات والمعلومات بجامعة أم درمان الأهلية، ثم انقطع عنها فترة انشغاله بالأمانة العامة بدار الوثائق القومية، يحبه الطلاب لتواضعه ولا يعرف الحواجز مع كل الأعمار، فهو يمازحهم بخفة روحه، وله ميزة لا يتمتع بها أي فرد في وقتنا الحاضر، وعندما يتحدث يدهش الحاضرين.

ويواصل د خليل: كان حريصاً على حضور كل اجتماعات الكلية، ولديه المقدرة على شرح المقرر بصورة شيقة رغم ما يظهر من جمود على مواد الفهرسة والأرشفة، لذلك كانت ترتفع نسبة

النجاح في مواده رغم تدني مستوى الطلاب، وكان حريصاً غاية الحرص على إقامة محاضراته وعدم تأخيرها بأي حال من الأحوال، وعندما ذهب إلى ماليزيا مدة أسبوعين صادف ذلك بداية العام الدراسي، فبدأ يفكر من الذي يدرس الطلاب في فترة غيابه، فكنّت قد درّست له محاضرتين، فكان حريصاً أن يسأل ماذا درس الطلاب في هاتين المحاضرتين، كما أن لديه المقدرة العالية على تشخيص مشاكل الطلاب ومحاولة حلها، فكانت هناك طالبة حملت مادة الأرشيف كملحق، وحاول معها عدة مرات لفهم المادة ومساعدتها بكل السبل ولكن تعذر نجاحها فيها، وكان متأثراً لذلك كثيراً<sup>(6)</sup>.

### إفادات زملائه بجامعة النيلين:

#### بروفيسور سيف الإسلام بدوي بشير:

(كان بروفيسور علي صالح بيننا ضيفاً من الضيوف، كثير الصمت قليل الكلام، يؤثر حديثه الشيق والراقي في أفئدة وعقول سامعيه، فهو عالم من علماء التاريخ والآثار والحضارة، أعطى جل وقته لطلابه، لا ييخل عليهم بالعلم والمعرفة، ويوفر خدماته ومساعداته لكل من احتاجه علماً ووقتاً، ولكم فتح داره المضيافة على مصراعيها، ومكتبته الخاصة الثرة لكل طالب علم، فهو كنز من كنوز المعرفة والعلم، كان بحق مشاركاً فاعلاً وصديقاً لكل الزملاء والزميلات، مرحاً بشوشاً، كانت مكتبته ومكتبه بالجامعة مفتوحان لكل قاصد علم من مختلف الجنسيات، إلى جانب إسهاماته الثرة في البحث العلمي والنشر، بل كان يتمتع بخبرة عالية في مجال التعامل الأكاديمي والإداري، وقد لمسنا منه ذلك خلال عمله معنا بعمادة البحث العلمي بالجامعة، والربط بينها وبين الإدارات البحثية المماثلة في الداخل والخارج، ومع زوار العمادة الموسمين من الجامعات الأوروبية والأمريكية، فقد كان الأب والمربي والخبير والعالم الحاذق، ولا تنفك رسائله الإسفيرية في تلاحق في كافة المناسبات أفرحاً أم أترحاً، مهناً بالأعياد وبالليالي الملاح، ومباركاً بالعيد والزين، وبال دعوة بالشفاء العاجل لكل عليل متى ماغى إلى سمعه ذلك). ويواصل بروف سيف قوله: (كان بروف علي صالح نعم الإنسان، فائض الإنسانية والأخوة والمودة، بفقده فقدنا الزميل والعالم والمثقف الذي لا يمل، تعليقاته في مناقشة أطروحات طلابه العلمية بناءة، فكان يبتدر النقاش بحديثه المفعم الهادي الرقيق، ألا رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته، وهذه رشفة من فيضه الدافق، وبالله التوفيق وإليه أنيب).<sup>(7)</sup>

#### د شذى حمدنا الله : قسم المكتبات جامعة النيلين:

(د. علي صالح كان رجلاً من طراز فريد، يأسرك بشخصيته المتواضعة والكاريزما المتفردة، طيب القلب ودوداً لطيفاً في معاملة كل الناس، كانت علاقتي معه متميزة، كنت كثيراً ما أشبهه بأبي عليهما الرحمة، وكنت أذكر له ذلك مازحة ويكون ذلك مناسبة لتعليق أو قصة يحكيها ليرفد الحديث عن قيم أو سلوك حسن أو أخلاقاً صادقة، ولا يكاد ينتهي الحديث معه حتى يمازحك

بكلمات رقيقة مهذبة لتفارقته وأنت تحمل له كل المحبة، لايفتخر بذاته أبداً، بل يشيد بالآخرين ويعدد محاسنهم، وهو عليه الرحمة من يستحق أن نفخر به، لا أنسى عندما كَرَّمته جامعة الدول العربية، كم كنا فخورين بذلك وهو في غاية التواضع، وهنا يحضرنى في ذلك قوله تعالى: ((وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً)) الفرقان آية 63، وقوله عليه الصلاة والسلام: (ما تواضع أحد لله إلا رفعه الله)، ولا أذكر أنه كان طرفاً في خلاف أو مشكلة، بل بالعكس كان يجمع الناس ويقرب بينهم بكل الود، رحل بذات الهدوء الذي عاش به، وترك أثره باقياً في قلوبنا إلى أن نصير إلى ما صار إليه، رحمه الله.<sup>(8)</sup>

#### د. تقوى محمد إبراهيم - قسم المكتبات بجامعة النيلين:

(لقد كنت طالبته في مرحلتي الماجستير والدكتوراه ، لقد كان مشرفاً عليّ في الماجستير بعنوان: أرشيف شؤون العاملين لجامعة النيلين، وكان خير الموجه والمدقق، وكان يوجهنا إلى الكتب ومصادر وأماكن وجودها، وكان في مرحلة الدكتوراه بعنوان: (أرشيف المستشفيات الحكومية)، فكان يرافقني في الذهاب إلى المستشفيات حتى يتأكد من سهولة حصولي على المعلومات. وتواصل د. تقوى فتقول: (كان يولي طلابه اهتماماً كبيراً وكان يناديني بابنته، وكان يطلب من الطلاب الاتصال به في أي وقت، وأن منزله مفتوح لهم قبل مكتبه في حين يعاني كثير من طلاب الدراسات العليا من صعوبة التواصل مع مشرفيهم. د.علي صالح فقد عظيم لجامعة النيلين ولكافة أهل السودان، قل أن يجود الزمان بمثله).<sup>(9)</sup>

#### أستاذة ماجدة عبد الحليم محمد عبد الحليم: محاضر بقسم المكتبات:

(كان بروف علي صالح مشرفاً عليّ في التحضير لدرجة الماجستير، وكنت كلما أطلب منه المساعدة في مجال البحث العلمي أو غيره أجد منه الاستجابة السريعة والتوجيهات والإرشادات اللازمة، كان مميزاً في علاقاته الاجتماعية، لذلك نال محبة الجميع، وكان يهتم بأبنائه وطلابه ويقابلهم في كل الظروف).<sup>(10)</sup>

#### الخاتمة:

كانت حياة العالم الدكتور علي صالح كرار نموذجاً للحياة المليئة بالتجارب والخبرات، تتميز بالعلاقات الصادقة وحب الآخرين، وسعاده بخدمة زملائه وطلابه، فقد تفرد في الصفات الجميلة، الكل يثنى عليه ويفتقده بشدة، والجميع يتحدث عن خصاله الجميلة التي حبيت فيه كل الزملاء والطلاب ومن يعرفه من كل الأعمار.

تعجز الكلمات أن تصور صدق معاملاته، وتقصر العبارات عن الإحاطة بجميل صنيعه، ولا فلك إلا أن ندعو الله أن تكون كل هذه الأعمال في ميزان حسناته إنه سميع مجيب.

## محطات ومواقف مع الدكتور علي صالح كرار

عميد المكتبات - جامعة بحري

أ.د عبد العزيز محمد موسى

### المستخلص:

تتناول هذه الورقة جانبين عن الراحل الدكتور علي صالح كرار، الجانب الأول سيرته الذاتية التي أمدني بها الزملاء في دار الوثائق السودانية مع إستعراض لكتابة الطريقة الإدارية في السودان، الذي صدر عن دار الجيل، بيروت عام 1991م، أما الجانب الثاني من الورقة تناولت فيها بعض المواقف الشخصية الخاصة مع الدكتور علي صالح كرار والذي زاملته في دار الوثائق خلال الفترة من العام 1994م إلى العام 2000م وبعدها انتقلت إلى التعليم الجامعي وكنت أحد طلابه في الدراسات العليا.

## Abstract:

This paper deals with two aspects of the late Dr. Ali Salih Karrar, the first side is his autobiography, which was provided to me by colleagues at the Sudanese Documentation House, with a review of the writing of the Idrisid method in Sudan, which was published by Dar Al-Jeel, Beirut in 1991 AD, while the second side of the paper dealt with some positions. Private personal with drAli Salih Karrar, whom I accompanied at the Documentation House during the period from 1994 AD to 2000 AD, after which I moved to university education and was one of his students in postgraduate studies

## مقدمة:

في بدايات العام 1994م دخلت ضمن مجموعة من الخريجين معاينة امتحان وظائف دار الوثائق القومية، وكانت لجنة الامتحان مكونة من البروفيسور أحمد إبراهيم أبو شوك، والدكتورة إخلاص مكاي، وفي أبريل من العام نفسه تم قبول عدد قليل من الذين اجتازوا الامتحان للالتحاق بدار الوثائق التي كان مقرها في ذلك الحين (سرايا السيد عبد الرحمن المهدي) في شارع الجمهورية غرب وكالة السودان للأنباء، وكنت ضمن المجموعة التي تم اختيارها للعمل بدار الوثائق. وفي ذلك الوقت كان الدكتور علي صالح كرار يقوم بتنظيم أرشيف ووثائق وزارة الخارجية السودانية ضمن مجموعة من موظفي دار الوثائق، وكعادة منسوبي دار الوثائق يحضر آخر اليوم، وكان رجالاً بشوشاً عالماً متواضعاً بهي الطلعة، تكاد تكون صفاته متطابقة مع أحمد إبراهيم أبو شوك شكلاً ومضموناً، وذلك لفترة طويلة كنت لا أفرق بين الإثنين.

في يناير 1995م تولى دكتور علي صالح كرار منصب الأمين العام لدار الوثائق القومية، وللحقيقة والتاريخ سار على نهج أستاذنا أبو سليم في تطوير دار الوثائق، والاحتفاظ بصفاتها الحيادية، ومكانتها الاعتبارية كوعاء لحفظ تاريخ السودان من الضياع.

## مسيرة الدكتور علي صالح في الإبداع الأكاديمي والمهني:

تشير السيرة الذاتية للدكتور علي صالح كرار أنه:

- ولد في شمال السودان في مدينة مروي عام 1948م.
- تخرج في جامعة الخرطوم كلية الآداب عام 1973م.
- نال ماجستير دراسات أفريقية وآسيوية جامعة الخرطوم 1979م.

- نال درجة الدكتوراه في التاريخ، جامعة بيرغن عام 1985م.
- شهادات في الإعداد البيولوجرافي والاختزان الإلكتروني للمعلومات من جامعة القاهرة خلال الفترة من ديسمبر 1979م حتى يناير 1980م.
- كما نال دراسات في استخدام التصوير المصغر في حفظ وإدارة الوثائق من معهد الإدارة العامة في تنزانيا عام 1985م.
- وأيضا نال العديد من الدورات التدريبية:
- دورة تدريبية في إدارة الوثائق بكندا عام 1992م.
- دورة تدريبية نظمها منظمة اليونسكو بالخرطوم عام 1980م.
- ومنذ أن كان طالباً في جامعة الخرطوم كان متميزاً، فقد مُنح جائزة أفضل طالب في مادة الأدب الأندلسي عام 1971م، كما مُنح جائزة أفضل طالب في دفعة الماجستير بمعهد الدراسات الأفريقية والآسيوية بجامعة الخرطوم 1976م - 1979م، كما تم تكريمه من قبل جامعة الدول العربية تقديراً لجهوده في تطوير العمل الوثائقي والأرشيبي في السودان والوطن العربي.
- أما الإنتاج العلمي للدكتور علي صالح كرار فهو غزير، وهو دليل على تميزه الأكاديمي.
- وقد نشر الدكتور علي صالح كرار العديد من الأوراق العلمية نوجزها في الآتي:
- المهدية والسوسية (دراسة مقارنة للحركتين، مجلة الدراسات السودانية، جامعة الخرطوم، يوليو 1979م).
- استخدام الميكرو فيلم في مجال الوثائق، الخرطوم، 1980م.
- كتاب الطريقة الإدريسية في السودان، أشار في مقدمة هذا الكتاب إلى دراسة الطريقة الإدريسية دراسة تاريخية تتناول أصولها وتطورها وكيفية دخولها السودان، بالإضافة إلى دراسة أثرها على الطرق الصوفية الأخرى في السودان بوجه عام.
- تعرض الفصل الأول من الكتاب إلى نشأة وجياة السيد أحمد بن إدريس. وفي الفصل الثاني تناول التعاليم الأساسية للمدرسة الإدريسية من أورداد وأحزاب وأفكار وصلوات مع تبين كيفية قراءتها وترديدها، بجانب الشروط التي يجب توافرها في المرید، كما أشار في هذا الفصل أيضاً لأوجه الشبه والاختلافات الفكرية بين الدعوة الوهابية والمدرسة الإدريسية. وفي الفصل الثالث تناول كيفية دخول تعاليم المدرسة الإدريسية في السودان، ووسائل انتشارها. وفي الفصل الرابع تناول تطور المدرسة الإدريسية خلال المراحل التاريخية المختلفة التي شهدتها السودان، منذ التزكية حتى عصرنا هذا. ويختم البحث بموجز تعرض فيه للآثار الفكرية والاجتماعية والسياسية للتعاليم الإدريسية في السودان، والأثر الذي نجم عن ازدياد نسبة التعليم، ودرجة الوعي على مكانة الطرق الصوفية بوجه عام.
- وأيضا من مؤلفات الدكتور علي صالح كرار والذي صدر باللغة الإنجليزية كتاب: (الطرق

الصوفية في السودان)، وله أيضا كتاب بعنوان: (مفهوم التاريخ وفلسفته) صدر عن جامعة السودان المفتوحة. كما نُشر له مقال في المجلة العالمية لدراسات الشرق الأوسط في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1987م باللغة الإنجليزية، ومقال مشترك مع أوفاهي بعنوان: السيد أحمد بن إدريس، دراسة لحياته ومؤلفاته. كما نُشر له مقال مشترك باللغة الإنجليزية مع الدكتور يحيى محمد إبراهيم في مجلة سودانك أفريكا، جامعة بيرغن، وحمل المقال عنوان: (حياة المؤلف والمؤرخ السوداني محمد عبد الرحيم). وأيضاً نشر له مقال عام 1995م في مجلة الوثائق العربية بعنوان: (دور الوثيقة في العمل الإداري)، وفي يناير 1999م نُشرت له ورقة علمية ضمن أوراق الندوة الأولى للتوثيق وكتاب تاريخ أمدرمان، جامعة أمدرمان الأهلية - مركز محمد عمر بشير للدراسات السودانية وحمل المقال عنوان: (السادة الأدارسة).

### وفي مجال الوثائق والتوثيق والمخطوطات فليده العديد من الأوراق والبحوث المنشورة نذكر منها:

- (واقع المخطوطات العربية في السودان، مشكلات الحفظ، والفهرسة، والاتاحة، والنشر)، حيث أشار فيها إلى ضرورة إعداد خريطة للمخطوطات في السودان عبر القيام بمسح شامل لأهم المراكز والبيوتات والأفراد التي تقتني مخطوطات.
- إقامة دورات تدريبية في مجالات تحقيق المخطوطات وفهرستها وصيانتها وترميمها، بالتعاون مع معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وتوفير الميزانيات اللازمة لذلك.
- الاهتمام باللجان الأكاديمية والمهنية ذات الصلة بالتاريخ والوثائق والمكتبات وتزويدها بالوسائل الحديثة التي تعين على المسح والحصر والإقتناء والتصوير والفهرسة والحفظ والنشر.
- تم إنشاء أرشيف وزارة الخارجية على يديه بتمويل من الصندوق الإنمائي للأمم المتحدة.
- (حفظ واسترجاع الوثائق بين النمطين التقليدي والحديث، تجربة السودان)، مجلة الوثائق العربية، الفرع العربي للأرشيف.
- (آفاق التعاون بين دار الوثائق السودانية ودار الوثائق التركية)، مجلة الوثائق العربية 2004م.
- (المخطوطات العربية في السودان ودور دار الوثائق القومية في جمعها والإفادة منها)، المجلة السودانية للدراسات الدبلوماسية، العدد الأول 2000م.
- (توثيق تجربة السودان في مجال المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية، مخطط الوثائق)، بنك السودان المركزي 2006م.
- (توثيق استبدال العملة)، بنك السودان المركزي 2009م.

- وأيضا له بحوث في مرحلة النشر بحسب السيرة الذاتية للدكتور علي صالح التي اطلعت عليها:
- واقع المخطوطات في السودان ومشكلات الفهرسة والتحقيق والنشر.
- ومثّل الدكتور علي صالح كرار السودان لعدة سنوات في الهيئة العربية المشتركة للتراث بجامعة الدول العربية.
- عمل استاذاً زائراً ومنسقاً لبرنامج التعاون مع جامعة بيرغن لمدة عشر سنوات خلال الفترة من 1986م - 1996م.
- تطبيق المنهج العلمي في كتابة تاريخ السودان.
- دار الوثائق القومية خزانة تاريخ السودان.
- التعاون السوداني التركي في مجال الأرشيف.
- توثيق المدن السودانية.
- التدريب في مجال الأرشيف في السودان.
- أما الخبرات المهنية فتمثلت في:
- دار الوثائق القومية منذ العام 1973م، وتدرج إلى أن وصل إلى منصب أمين عام دار الوثائق، وهي أعلى وظيفة، وذلك عام 1995م خلفاً للبروفيسور أبو سليم، وظل أميناً عاماً لدار الوثائق حتى يونيو 2007م، حيث تم نقله بقرار سياسي إلى جامعة النيلين، كلية الآداب قسم المكتبات.
- كان عضواً في العديد من اللجان الأكاديمية والمهنية ذات الصلة بالتاريخ والوثائق والمكتبات.

### مواقف مع الدكتور علي صالح:

عندما التحقت بدار الوثائق القومية في بواكير شبابي كنت متحمساً للعمل، خاصة عندما وجدت تشجيع من زملاء بدار الوثائق القومية الذين كانوا يعملون بروح أسرة واحدة وكان كبار الإداريين (أبوسليم وعلي صالح والأستاذة عواطف الخ...) يتفقدون الموظفين بشكل يومي في مكاتبهم، ويتفقدون أحوالهم الاجتماعية والعملية والخاصة، وكنت من الذين يستفيدون من مرور هذه القيادات الإدارية، خاصة عندما يتحدثون عن تجاربهم الإدارية ويناقشون بعض الأمور المتعلقة بسير العمل بدار الوثائق. وكما ذكرنا سابقاً في العام 1995م أصبح د. علي صالح أميناً عاماً لدار الوثائق القومية، وكانت لديه بعض المواقف الطريفة، البعض منها كنت حضوراً.

ذات مرة حضرت إحدى الطالبات وهي ترغب في مواصلة الدراسات العليا وطلبت من د. علي صالح كرار أن يختار لها موضوع لتجري عليه بحثاً، إلا أنه اعتذر لها، موضحاً أن موضوع البحث لا بد أن يكون من اختيارها هي لأسباب كثيرة، وظلت هذه الطالبة تلح في الطلب، فلم يغضب، بل قال لها مبتسماً كعادته: (الواحد زوجتو اختاروها ليهو دايراني اختار ليك موضوع)،

بهذه الحكمة ذات البعد الأكاديمي أوصل رسالة إلى هذه الطالبة، بأن موضوع البحث لا بد أن يكون من اختيارها هي حتى تستطيع ان تبدع فيه.

أيضا من المواقف الطريفة كنت قد نلت درجة الماجستير في حقبة معاصرة من تاريخ السودان، في جزء جغرافي محدد من السودان، وكنت اصرح كثيراً وسط الزملاء بأن في الدكتوراه سأتوسع في الموضوع نفسه ليشمل كل السودان، وقد سارع أحد أصدقائي بوضع خطة بحث وتسجيله لدرجة الدكتوراه، فما كان من دكتور علي صالح كرار إلا أن قال معلقاً وهو مبتسماً كعادته: يا عبدالعزيز أنت عامل مثل الشخص الذي خطب إحدى الحسنات، وجاء شخص مغترب ومقتدر خطبها.

عندما كنت في دار الوثائق، جاء أحد الباحثين الأوربيين، وهو يقف في فناء دار الوثائق في سرايا السيد عبدالرحمن المهدي. وظل هذا الباحث يلتفت شمالاً ويمينا وكأنه يريد مساعدة، فذهبت إليه وكان يسير خلفي مباشرة د. علي صالح كرار، فسألت الباحث الأوربي What do you want? فضحك دكتور علي صالح وقال لي: يا عبدالعزيز أنت داير تقدم ليه مساعدة ولا تشاكلوا، ماتفكر بالعربي وتتكلم باللغة الإنجليزية. وفي المرات القليلة التي ناقشنا سويا طلاب الدراسات العليا في الماجستير والدكتوراه، كان يرحب بي بعبارة (نرحب بالدكتور عبدالعزيز وهو طالبنا، بس ماطلبنا قروش).

\*في العام 2000 كنت قد تقدمت إلى جامعة أعالي النيل في وظيفة محاضر، وقد احتفظت بهذه المعلومة دون أن أخبر حتى أقرب أصدقائي، لكن نشرت صحيفة أخبار اليوم كشفاً بأسماء المتقدمين لهذه الوظيفة، وكان أن ظهر اسمي رقم (2)، وفيما يبدو أن الدكتور علي صالح قد اطلع على الصحيفة في الصباح الباكر، وعندما ذهبت إلى مكتبه لغرض ما فاجأني بقوله: (مبروك يا عبدالعزيز تم تعيينك محاضر في جامعة أعالي النيل). وبالفعل بعد دخولي المعائنات تم توظيفي في جامعة أعالي النيل، وقد طلبت أن أعمل في السنة الأولى بالانتداب، وكان تعليق دكتور علي صالح: (تاني مابتجينا راجع لدار الوثائق)، وبالفعل بعد قضاء العام أرسلت جامعة أعالي النيل خطاباً إلى الدكتور علي صالح تطلب منه نقل الأستاذ عبدالعزيز محمد موسى بشكل نهائي إلى الجامعة، وقد قبل الطلب على مضض، وتمنى لي التوفيق والسداد في مسيرتي الجامعية، ثم حرر لي شهادة خبرة بعلمي في دار الوثائق القومية، وهذا نص الخطاب:

تشهد دار الوثائق القومية بأن السيد/ عبد العزيز محمد موسى قد إلتحق بالعمل بها في الفترة من 1994م وحتى 2002م، وقد عمل بالإدارات المختلفة بدار الوثائق القومية، منها إدارة الوثائق الحكومية التي التحق بها خلال الفترة من 1994م إلى 1998م، وشارك في تأسيس وتنظيم عدد من الأرشيفات الحكومية بولاية الخرطوم والولايات الأخرى، ومنها على سبيل المثال الأرشيفات التالية:

- الصندوق القومي للمعاشات (1994 - 1995م).
  - وزارة المالية ولاية الخرطوم 1995م.
  - وزارة المالية الاتحادية 1996م.
  - مجلس الصداقة الشعبية العالمية 1996م.
  - فندق قصر الصداقة 1997م.
  - مصنع الصداقة للمنسوجات القطنية (ولاية الجزيرة) 1997م.
  - الري والحفريات (ولاية الجزيرة) 1998م.
  - مصنع سكر سنار (ولاية سنار) 1998م.
- ابتعث إلى الهند في الفترة من 10 أكتوبر إلى 21 ديسمبر 1998م، حيث تلقى دراسات عليا في وسائل تخزين واسترجاع المعلومات. وعند عودته التحق بإدارة المحفوظات (قسم المستودعات)، وساهم في تطوير وسائل تخزين واسترجاع الوثائق للباحثين مع تقديم المشورة العلمية وتوفير المعلومات اللازمة والمناسبة. وفي يناير 2001م انتدب لمدة عام إلى جامعة أعالي النيل محاضرا في كلية التربية قسم التاريخ، وفي يونيو 2002م نقل نهائيا إلى جامعة أعالي النيل.
- كان الأستاذ عبد العزيز محمد موسى طوال فترة عمله بدار الوثائق القومية مثالا للموظف المنضبط أداء وسلوكاً، وتميز برغبته الصادقة في تطوير قدراته كباحث يحرص على الاستقصاء والاستقراء التام للمصادر والمراجع.

Republic Of The Sudan  
National Records Office  
Secretary General  
Khartoum : P. O. Box 1914  
T: 784255

جمهورية السودان  
دار الوثائق القومية  
مكتب الأمين العام  
الخرطوم: ص ب ١٩١٤  
ت: ٧٨٤٢٥٥

النمرة: دوق/م ت ١/١/٢٠٢٠م

التاريخ: ٢٠٢٠/١٠/١٢م

### شهادة لمن يهمله الأمر

تشهد دار الوثائق القومية بأن السيد/ عبد العزيز محمد موسى قد التحق بالعمل بها في الفترة من ١٩٩٤م وحتى يونيو ٢٠٠٢م وقد عمل بالإدارات المختلفة بدار الوثائق القومية منسها إدارة الوثائق الحكومية التي التحق بها خلال الفترة من ١٩٩٤ إلى ١٩٩٨م وشارك في تأسيس وتنظيم عدد من الأرشيفات الحكومية بولاية الخرطوم والولايات الأخرى ومنها على سبيل المثال الأرشيفات التالية :

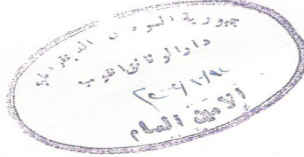
- \*الصندوق القومي للمعاشات (١٩٩٤-١٩٩٥م) .
- \*وزارة المالية ولاية الخرطوم ١٩٩٥م .
- \*وزارة المالية الاتحادية ١٩٩٦م .
- \*مجلس الصداقة الشعبية العالمية ١٩٩٦م .
- \*فندق قصر الصداقة ١٩٩٧م .
- \*مصنع الصداقة للمنسوجات القطنية (ولاية الجزيرة) ١٩٩٧م .
- \*الري والحفريات (ولاية الجزيرة) ١٩٩٨م .
- \*مصنع سكر سنار (ولاية سنار) ١٩٩٨م .

ابتعث الى الهند في الفترة من ١٠ أكتوبر الى ٢١ ديسمبر ١٩٩٨م حيث تلقى دراسات عليا في وسائل تخزين واسترجاع المعلومات . وعند عودته التحق بإدارة المحفوظات (قسم المستودعات) وساهم في تطوير وسائل تخزين واسترجاع الوثائق للباحثين مع تقديم المشورة العملية وتوفير المعلومات اللازمة والمناسبة .

وفي يناير ٢٠٠١م انتدب لمدة عام الى جامعة أعالي النيل محاضرا في كلية التربية قسم التاريخ وفي يونيو ٢٠٠٢م نقل لهائيا الى جامعة أعالي النيل .

كان الأستاذ عبد العزيز محمد موسى طوال فترة عمله بدار الوثائق القومية مثالا للموظف المنضبط أداءاً وسلوكاً وتميز برغبته الصادقة في تطوير قدراته كباحث يحرص على الاستقصاء والاستقراء التام للمصادر والمراجع .

د. علي صالح كرار  
أمين عام دار الوثائق القومية



## قائمة ببليوجرافية للرسائل الجامعية إشراف دكتور علي صالح كرار (1998 - 2013م)

أستاذ مشارك قسم المكتبات والمعلومات  
جامعة النيلين

د. عبد الباقي يونس إسماعيل

### المستخلص:

تهدف الدراسة إلى بيان إسهام علي صالح كرار في مجال المكتبات والمعلومات بالسودان من خلال إشرافه على طلاب الدراسات العليا، وذلك عبر حصر الرسائل الجامعية في جامعتي النيلين وأم درمان الإسلامية. وقد استخدم الباحث المنهج الوثائقي في تجميع المعلومات وتوصلت الدراسة إلى أن هناك تنوع في الرسائل فضلاً عن تنوع الجامعات المانحة كما أنها تناولت موضوعات متنوعة في تخصص المكتبات والمعلومات، وقد ارتبط معظمها بواقع فعلي في قطاعات مختلفة مثل الصناعة والتجارة والصحة ومؤسسات المعلومات. وأوصت الدراسة باستكمال هذه القائمة وتحديثها دورياً.

## Abstract:

The study aims to show the contribution of Ali Saleh Karrar in the field of libraries and information in Sudan through his supervision of postgraduate students, by limiting theses to the two universities of Niles and Omdurman Islamic University.

The researcher used the documentary method in collecting information, and the study concluded that there is a diversity of messages in addition to the diversity of the donor universities. The study recommended completing and updating this list periodically.

## مقدمة:

تشمل الببليوجرافيا كل الدراسات المرتبطة بالنواحي المادية والفعلية للكتب، وهي وصف مصادر المعلومات بصورة صحيحة، فضلاً عن أنها إعداد القوائم المنظمة التي تحصر الأعمال العلمية لمؤلف معين، أو ناشر معين، أو دولة، أو إحدى موضوعات المعرفة، وهي تعالج مصادر وأوعية المعلومات من جميع جوانبها المادية والوظيفية. ولما كان الدكتور علي صالح كرار وهو أحد الأعلام في علم المكتبات والمعلومات في السودان، فضلاً عن أنه كان الأمين العام لدار الوثائق القومية السودانية، وأستاذ علم الوثائق والأرشيف بالجامعات السودانية (جامعة النيلين، جامعة أم درمان الإسلامية، جامعة جوبا وغيرها من الجامعات)، فقد قام بالإشراف على عدد كبير من طلاب الدراسات العليا في مجال الوثائق والأرشيف والمكتبات، في محاولة واضحة لإثراء هذا المجال. عليه فقد اختار الباحث هذا الموضوع لعمل قائمة ببليوجرافية للتعريف بأعماله وأنشطته في مجال الدراسات العليا في الجامعات السودانية، ونأتي هذه الدراسة لحصر الرسائل الجامعية التي أشرف عليها الدكتور علي صالح كرار والتعريف بها، من خلال موضوعاتها ونوعياتها، وكذلك بيان إسهامه في مجال المكتبات والمعلومات، حيث تم ترتيبها موضوعياً، ثم هجائياً وفقاً لأسماء الباحثين، مع عمل كشف للباحثين، وآخر لعناوين الرسائل الجامعية.

## المشكلة:

نسبة لضخامة الإنتاج الفكري في مجال الرسائل الجامعية، والتي تعد أحد شروط منح الدرجة العلمية الجامعية، وذلك بسبب تعدد كليات الدراسات العليا بالجامعات السودانية، فقد ساهم الدكتور علي صالح كرار في الإشراف على عدد من الرسائل الجامعية ببعض الجامعات السودانية، وفي موضوعات متعددة في علوم المكتبات والمعلومات، إلا أن الباحث لاحظ تشتت هذا الإنتاج الفكري في المكتبات والجامعية السودانية،

وتتمثل مشكلة الدراسة في الآتي:

إلى أي مدى أسهم الدكتور علي صالح كرار في مجال تخصص المكتبات والمعلومات؟  
ماهي موضوعات الرسائل الجامعية التي أشرف عليها الدكتور علي صالح كرار؟  
ماهو التششت الزمني للرسائل الجامعية التي أشرف عليه الدكتور علي صالح كرار؟

### أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

بيان إسهام الدكتور علي صالح كرار في مجال المكتبات والمعلومات.  
حصر الرسائل الجامعية التي أشرف عليها الدكتور علي صالح كرار في جامعة النيلين وجامعة  
أم درمان الإسلامية.  
التعرف على موضوعات الرسائل الجامعية التي أشرف عليها الدكتور علي صالح كرار.

### الحدود:

تتمثل حدود هذه القائمة الببليوجرافية في مجال المكتبات والمعلومات كحد موضوعي، أما  
الحدود المكانية فهي الرسائل الجامعية التي أشرف عليها الدكتور علي صالح كرار في جامعة النيلين،  
وجامعة أم درمان الإسلامية، في الفترة من 1998م وحتى 2013، وهي جميعها باللغة العربية.

### منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهج الوثائقي للحصول على المعلومات وثيقة الصلة بالموضوع من  
المصادر المتوفرة.

### الببليوجرافيا Bibliography هي:

هي كلمة مركبة من مقطعين (Bibliou)، وهي صيغة التصغير من Biblos بمعنى كتاب  
(Graphia)، وهو اسم الفعل من Graphein بمعنى ينسخ، وبالتالي فهي تدل على نسخ الكتب،  
وقد تغير معناها إلى الكتابة عن الكتب أو وصف الكتب. (محمد فتحي عبد الهادي، 2015). وقد  
عرّفها معجم مصطلحات علم المكتبات والمعلومات (ODIIS) بأنها فن وممارسة وصف الكتب،  
مع إشارة خاصة إلى تأليفها ونشرها وشكلها المادي والمحتوى الأدبي لها. أما الموسوعة العربية  
لمصطلحات المكتبات والمعلومات والحاسبات فقد أوضحت أنها تعني إعداد قوائم الكتب ودراسة  
قوائم الإنتاج الفكري.

### أنواع الببليوجرافيا:

يمكن تقسم الببليوجرافيا إلى ثلاثة أقسام وهي:  
الببليوجرافيا التاريخية: وهي تدرس الكتاب من ناحية تطوره.

الببليوجرافيا البحتة: وتدرس الكتاب من الناحيتين المادية والفيزيائية والتقنية الفكرية، وتضم الببليوجرافيا التحليلية والنقدية أو التقنية.

الببليوجرافيا التطبيقية: وهي تُعنى بالممارسات والجوانب العملية في العمل الببليوجرافي. كما نجد أن هنالك تقسيم لغوي، أي وفقاً للغات الإنتاج الفكري، وأيضاً هناك تقسيم زمني وفئات المستفيدين، أو فئات مواد الإنتاج الفكري، وهناك ببليوجرافيا شاملة وأخرى انتقائية، كما نجد الببليوجرافيا الوطنية، والتجارية، والمتخصصة، والمعارية، والنوعية، وفهارس المكتبات، وببليوجرافيا الببليوجرافيات.

### استخدامات الببليوجرافيا:

وتعد أبرز الاستخدامات هي:  
تدل المستفيدين على المصادر الخاصة بموضوع معين.  
المساعدة في عملية اختيار واقتناء المصادر.  
التحقق من معلومات مصادر المعلومات والعمل على استكمالها أو تصحيحها.  
رصد الإنتاج الفكري في الدولة أو لناشر محدد أو مؤلف محدد.

### إعداد الببليوجرافيا:

ويتم إعداد الببليوجرافيا من خلال مرحلة التخطيط، ومرحلة البناء والتكوين، ومرحلة النشر، وذلك وفقاً لتحديد أهداف الببليوجرافيا ووضع حدود التغطية (الموضوعية، والزمنية، والمكانية، واللغوية، والشكلية أو النوعية، والفئوية)، وتحديد مصادر الجمع واستخداماتها، ثم الوصف والتنظيم وتحرير القائمة، والإخراج، والنشر.

### قائمة ببليوجرافية للرسائل الجامعية:

الببليوجرافيا هي وصف أوعية المعلومات فضلاً عن إعداد قائمة منظمة بهذه الأوعية. إليك قائمه بالرسائل الجامعية التي أشرف عليها الدكتور علي صالح في جامعتي النيلين وأمدرمان الإسلامية (1998\_2013)، وقد تم ترتيبها وفقاً لموضوعاتها، وفي داخل كل موضوع تم الترتيب وفقاً لأسماء الباحثين، مع كشاف للباحثين وآخر لعناوين الرسائل الجامعية.

### الأرشيف والوثائق:

### تقوى محمد إبراهيم:

أرشيف المستشفيات الحكومية بولاية الخرطوم /إعداد تقوى محمد إبراهيم، إشراف: علي صالح كرار، الخرطوم، جامعة النيلين 2019م (رسالة دكتوراه). (تناولت أرشيفات المستشفيات الحكومية) (الخرطوم، والأمل، بحري، وأم درمان، وسوبا، وغيرها). (استخدمت المنهج الوصفي التحليلي والمقابلة والملاحظة كأدوات لجمع البيانات).  
توصلت إلى: عدم اهتمام المستشفيات الحكومية بالأرشيف عدا الأمل.

## الزيارة عمر عبد الله:

أرشيف الوزارات السيادية بالسودان، الوضع الراهن والتخطيط للتطوير /الزيارة عمر، إشراف: علي صالح كرار، الخرطوم: جامعة النيلين، 2012م (رسالة دكتوراه). تناولت الدراسة معرفة واقع أرشيف وزارات القطاع السيادي بالسودان، وقد استخدمت المنهج الوثائقي والوصفي التحليلي، وتوصلت الدراسة إلى عدم الاهتمام بالأرشيف في الوزارات السيادية فضلاً عن ضعف البنيات الأساسية، وقد أوصت الدراسة بتوفير الميزانيات وتدريب العاملين.

## صلاح الطيب حسن:

أرشيف المصالح الحكومية في السودان، أرشيف الهيئة العامة للطيران المدني /صلاح الطيب حسن، إشراف: علي صالح كرار. الخرطوم: جامعة النيلين، 2008 م، (رسالة ماجستير).

هدفت الدراسة لمعرفة واقع أرشيفات المصالح الحكومية في السودان بالتركيز على أرشيف الهيئة العامة للطيران المدني، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج الوثائقي، كما استخدمت الاستبيان والمقابلة والملاحظة كأدوات لجمع البيانات، وتوصلت الدراسة إلى عدم الاهتمام بالوثائق والأرشيف بالمصالح والمؤسسات الحكومية، بما في ذلك الهيئة العامة للطيران المدني، وافتقار معظم المصالح الحكومية للبنيات الأساسية لحفظ الوثائق والأرشيف. وأوصت الدراسة بتفعيل قرار مجلس الوزراء رقم (440) لسنة 1998م والخاص بالزام الوحدات الحكومية بإنشاء إدارات للوثائق والأرشيف بها.

## عبد الرحمن طيفور سيد أحمد:

الوثائق الإدارية في شركتي التأمين الإسلامية وجوبا بالخرطوم. عبد الرحمن طيفور سيد أحمد، إشراف: علي صالح كرار، الخرطوم، جامعة النيلين، 2008 م (رسالة دكتوراه)، تناولت الدراسة واقع الوثائق الإدارية لدى شركتي التأمين الإسلامية وجوبا وذلك، لتقييم طرق ونظم الحفظ والعمليات الفنية والبنيات الأساسية، بهدف وضع مقترح للتطوير، استخدمت الدراسة المنهج الوثائقي والوصفي التحليلي، وتوصلت الدراسة إلى ضعف الوعي بكلا الشركتين بأهمية الوثائق ودورها في العملية الإدارية مع عدم وجود إدارة متخصصة تُعنى بالوثائق الإدارية، وكذلك عدم وجود قوانين وتشريعات تنظم العمل في مجال الوثائق الإدارية، وقد أوصت الدراسة برفع الوعي بأهمية الوثائق الإدارية واستخدام تقنيات المعلومات والاتصالات في حفظ وتنظيم الوثائق.

### نجوى محمود الحاج موسى:

التخطيط لإنشاء دور وثائق ولأئية بالسودان /نجوى محمود الحاج موسى:  
إشراف: علي صالح كرار - أم درمان؛ جامعة أم درمان الإسلامية - قسم المكتبات والمعلومات،  
2003م، (رسالة ماجستير).  
استعرضت الباحثة أنواع ونشأة وتطور الأرشيف في السودان، ومراكز الأرشيف في المؤسسات  
والمصالح، مع وضع تصور لإنشاء دور وثائق ولأئية بالسودان.

### ياسر عبد الصمد مختار:

الخدمة الأرشيفية بين النظامين اليدوي والآلي، بإشارة خاصة لدار الوثائق القومية/ياسر عبد  
الصمد مختار، إشراف: علي صالح كرار.  
أم درمان، جامعة أم درمان الإسلامية، 2000 م، (رسالة ماجستير).  
تناولت الدراسة تاريخ الأرشيف وأنواعه وخصائصه وتطور الخدمات الأرشيفية، وطرق  
حفظ واسترجاع الوثائق والتقنيات المستخدمة، وتوصلت الدراسة إلى أن النظام الآلي يعد أحدث  
أنماط التقنية المستخدمة في حفظ ومعالجة واسترجاع الوثائق، ويعمل على حماية وتأمين الوثائق.

### التشريعات والمعايير:

### عبد السيد عثمان أحمد:

المواصفات والمعايير لتجهيزات المكتبات الجامعية: دراسة تطبيقية على مكتبات جامعة أم  
درمان الإسلامية/عبد السيد عثمان أحمد، إشراف: علي صالح كرار - أم درمان؛ جامعة أم درمان  
الإسلامية، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، 2002 م، (رسالة ماجستير). استعرض الباحث  
في أطروحته المواصفات والمعايير العلمية لتجهيزات المكتبات الجامعية من حيث المبنى والتأثير،  
مباني مكتبات جامعة أم درمان الإسلامية وتجهيزاتها وتأثيرها، ومقارنة مباني وتجهيزات وأثاثات  
مكتبات جامعة أم درمان الإسلامية بالمواصفات والمعايير العلمية.

### تقنيات المعلومات:

سامية عبد الرحمن الحاج محمد: تقنيات المعلومات وتدريسها في أقسام المكتبات  
والمعلومات/سامية عبد الرحمن الحاج محمد، إشراف: علي صالح كرار، الخرطوم؛ جامعة النيلين  
قسم المكتبات والمعلومات، 2005 م، (رسالة ماجستير).  
هدفت الدراسة للتعرف على واقع تدريس مقررات تقنيات المعلومات في أقسام المكتبات  
والمعلومات بمرحلة البكالوريوس في بعض الجامعات السودانية، واستخدمت المنهج الوصفي  
التحليلي والمنهج المقارن، فضلاً عن المقابلة والملاحظة والاستبانة كأدوات لجمع البيانات، وتوصلت  
الدراسة إلى ضعف مقررات تقنيات المعلومات بأقسام المكتبات، فضلاً عن غلبة الطابع النظري

على تدريس المناهج وغياب المعامل، واختلاف مسميات المقررات من قسم إلى آخر، وقد أوصت الدراسة بالاهتمام بتطوير المناهج، وتوفير المعامل، وتدريب أعضاء هيئة التدريس.

#### عمر محمد أحمد:

التخطيط لإدخال تقنية المعلومات بمكتبات جامعة الإمام المهدي /عمر محمد أحمد، إشراف: علي صالح كرار. أم درمان، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، 2002م، (رسالة ماجستير). استعرض الباحث في أطروحته مفهوم تقنية المعلومات، ووظائف المكتبات الجامعية، وأهمية إدخال تقنية المعلومات في المكتبات الجامعية، ومقومات الخدمة المكتبية المتمثلة في التمويل، والمباني والأثاث والعاملين، ثم وضع الباحث مقترح لإدخال تقنية المعلومات بمكتبات جامعة الإمام المهدي.

#### تنظيم المعلومات:

#### الزهور الهادي دفع الله:

أسس إعداد كشافات نهاية الكتاب والحاجة إليها في المؤلفات العربية/الزهور الهادي دفع الله إشراف: علي صالح كرار، أم درمان، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب، قسم المكتبات، 2001م، (رسالة ماجستير).

استعرضت الباحثة في أطروحتها مراحل ظهور الكشافات وأسس إعدادها، ووظائفها، وأنواعها، وأشكالها، ولغات الكشف، ومعايير تقييم الكشافات، ثم قامت الباحثة بإجراءات الدراسة التطبيقية على عينة من الكتب باللغتين العربية والإنجليزية لمعرفة مدى وجود الكشف فيها.

#### نورز هارون محمد هارون:

الضبط الببليوجرافي للمخطوطات بدار الوثائق القومية السودانية/نورز هارون محمد هارون، إشراف: علي صالح كرار، الخرطوم، جامعة النيلين، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات 2017م (رسالة ماجستير)، تناولت الدراسة المخطوطات وطرق ضبطها بدار الوثائق القومية السودانية توطئة لاسترجاعها وفقاً لقواعد ومعايير الضبط الببليوجرافي، واستخدمت المنهج الوثائقي والوصفي التحليلي، وتوصلت إلى ضعف تطبيق معايير الضبط الببليوجرافي للمخطوطات بدار الوثائق مع ضعف القوى العاملة في المجال، وأوصت الدراسة بتأهيل وتدريب العاملين في دار الوثائق.

#### خدمات المكتبات والمعلومات:

#### إخلاص السر حامد:

الخدمات الالكترونية للمستفيدين من المكتبات الجامعية: دراسة مسحية للمكتبات الجامعية بولاية الخرطوم/إخلاص السر حامد، إشراف: علي صالح كرار، أم درمان، جامعة أم درمان

الإسلامية، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، 2004 م، (رسالة ماجستير).  
تناولت الباحثة المكتبات الجامعية، أهدافها ووظائفها، وخدمات المستفيدين بها، وأثر التقنيات في خدمات المستفيدين وتطويرها.

#### **أسماء أحمد إسماعيل:**

الخدمة المرجعية في مكتبة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية: دراسة تطبيقية / أسماء أحمد إسماعيل / إشراف: علي صالح كرار، أم درمان، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، 2000م، (رسالة ماجستير).  
استعرضت الباحثة في أطروحتها تعريف المراجع وأنواعها، وأهداف المرجعية ومستوياتها وأنواعها وتقنياتها، ثم تحدثت عن الوضع الراهن للخدمة المرجعية بمكتبة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، وتوصلت إلى ضعف الخدمة المرجعية المقدمة، وقد يعزى ذلك لعدم تخصيص قسم لتلك الخدمة، وعدم رضا المستفيدين عن أداء المسؤولين للخدمة المرجعية بالمكتبة.

#### **انتصار عباس إبراهيم:**

أثر وسائل الاتصال في خدمات المكتبات ومراكز المعلومات بالسودان، دراسة حالة ولاية الخرطوم/انتصار عباس إبراهيم، إشراف: علي صالح كرار، الخرطوم، جامعة النيلين، كلية الآداب، قسم الوثائق والمكتبات، 2005 م، (رسالة ماجستير).  
استعرضت الباحثة في أطروحتها مفهوم تقنية المعلومات وتطور وسائل الاتصال وأنواعه في المكتبات ومراكز المعلومات في ظل التقنيات الحديث، مكتبة الشركة السودانية للاتصالات، مركز التوثيق والمعلومات والمركز القومي للبحوث.

#### **الإمام يوسف الحسين:**

استخدام تقنية الاتصالات الحديثة بالسودان ودورها المتوقع في المكتبات ومراكز المعلومات بالإشارة إلى (سوداتل) / الإمام يوسف الحسين، إشراف: علي صالح كرار، أم درمان، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، 1999م، (رسالة ماجستير).  
استعرض الباحث في أطروحته تعريف المعلومات وأهميتها، ودور المكتبات ومراكز المعلومات في تجهيز المعلومات، وعرض الباحث عينات من وسائل وخدمات الاتصال في المكتبات ومراكز المعلومات، وعينات من شبكات المعلومات العالمية والإقليمية والمحلية، ثم تحدث الباحث عن النشأة والتطور والخطط المستقبلية لسوداتل وخدماتها في مجال المعلومات والمكتبات، وتأثير تقنيات الاتصالات في خدمات المكتبات والمعلومات بالسودان.

#### **حسنات عبد السلام بابكر:**

تقويم خدمات المستفيدين من المعلومات بدار الوثائق القومية، الخرطوم /حسنات عبد السلام بابكر إشراف: علي صالح كرار، أم درمان: جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، 2006 م، (رسالة ماجستير).

استعرضت الباحثة في أطروحتها خدمات المعلومات: المفهوم والهدف والنوع، ومفهوم مصادر المعلومات، والخدمة المرجعية، والإعارة، والتصوير، والاستنساخ، والترجمة، وقراءة الخطوط، والنشر، وتدريب المستخدمين، وإعداد القوائم والكشافات والمستخلصات، وتخصيص ونشر الوثائق، والأنترنت، وتقويم خدمات المعلومات الوثائقية، دار الوثائق القومية.

### مزمّل عباس محجوب النصري:

واقع خدمات المعلومات بالمركز العربي للتوثيق والمعلومات الزراعية (أكادي) بالخرطوم، دراسة تحليلية تقويمية/مزمّل عباس محجوب النصري، إشراف: علي صالح كرار، أم درمان، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، 1999م، (رسالة ماجستير).

استعرض الباحث في أطروحته خدمات المعلومات وأنواعها، ونشأة وتطوير المركز العربي للتوثيق والمعلومات الزراعية (أكادي) بالخرطوم، وتعاونه مع نظام (أجريس)، ومنظمة الأغذية والزراعة الدولية، ودوره في تنسيق أنشطة الشبكة العربية للمعلومات الزراعية، ثم تحدث الباحث عن خدمات المعلومات التقليدية وغير التقليدية بالمركز، وآراء المستخدمين حول خدمات المعلومات التي يوفرها المركز.

### دور المعلومات:

### مروة جيلاني أحمد:

دور المعلومات في تحديث وتطوير صناعة السكر في السودان: دراسة حالة مصنع سكر كنانة/مروة جيلاني أحمد إشراف: علي صالح كرار، أم درمان، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، 2002م، (رسالة ماجستير).

استعرضت الباحثة في أطروحتها مفهوم المعلومات ونظمها، وواقع المعلومات في مصنع السكر في السودان، نشأة وتطور مصنع سكر كنانة ووحداته الإدارية، وواقع مكتبته، والوضع الراهن للمعلومات بالشركة، ثم وضعت الباحثة، بعد إجراءات الدراسة الميدانية، نظام المعلومات المقترح لشركة سكر كنانة.

### مها عمر إبراهيم:

دور المكتبات في التعليم المستمر: دراسة حالة الوضع في السودان/مها عمر إبراهيم، إشراف: علي صالح كرار، أم درمان، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، 2003م، (رسالة ماجستير).

استعرضت الباحثة في أطروحتها دور المكتبات في تحقيق التعليم المستمر، وتقنيات المعلومات في المكتبات، والوضع الراهن للمكتبات في السودان، ودورها في التعليم المستمر، مقارنة بالوضع الراهن في السودان مع الأمّوذج.

## صناعة المعلومات:

### عبد السيد عثمان أحمد:

واقع صناعة المعلومات في السودان: دراسة تطبيقية على مرافق المعلومات بولاية الخرطوم/ عبد السيد عثمان أحمد، إشراف: علي صالح كرار، أم درمان، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، 2009 م، (رسالة دكتوراه).  
استعرض الباحث في أطروحته مفهوم وتطور صناعة المعلومات ومجالاتها وواقعها في السودان، وإسهامها، ومقارنتها بغيرها من الدول.

## قطاع المعلومات:

### أحمد عبد الله أبكر حسين:

أثر المعونات الخارجية في تطوير نظم المعلومات والمكتبات بإشارة للسودان (1960 - 1990م)/ أحمد عبد الله أبكر حسين، إشراف: علي صالح كرار، أم درمان، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، 1998م، (رسالة ماجستير).  
استعرض الباحث في أطروحته المفاهيم العامة للعون وارتباطها بمجال المكتبات والمعلومات عبر التاريخ، وأشكال المعونات بين الإيجابيات والسلبيات، وأثر المعونات الخارجية في تطور المكتبات والمعلومات في بعض الدول المشابهة للسودان، ثم تحدث عن اليونسكو وتطوير نظم المعلومات والمكتبات في السودان، والعون الخارجي لمجال المعلومات والمكتبات في السودان خلال فترة الدراسة.

### أمنة عبد الله أبو الزين:

مصادر معلومات مجلة الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات، (دراسة بليومتريّة) أمنة عبد الله أبو الزين، إشراف: علي صالح كرار، أم درمان: جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، 2010 م، (رسالة دكتوراه).  
استعرضت الباحثة في أطروحتها مفهوم وخصائص وتاريخ الدوريات في العالم والعالم العربي، وأقسام الدوريات الورقية والدوريات الالكترونية المتخصصة ومفهومها ووظائفها وتاريخها في علم المكتبات والمعلومات، ومفهوم القياسات الوراقية وتطورها التاريخي.

### عفاف محمد الخير:

الرسائل الجامعية (ماجستير - دكتوراه) في مجال المكتبات والمعلومات بالجامعات الحكومية بولاية الخرطوم في الفترة من 1999 - 2007م: دراسة بليومتريّة/ عفاف محمد الخير الحاج، إشراف: علي صالح كرار، أم درمان: جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، 2011م، (رسالة دكتوراه).

استعرضت الباحثة في أطروحتها الدراسات البليومتريّة والرسائل الجامعية، واستخدمت المنهج

الوصفي التحليلي والمنهج الببليومتري، وتوصلت إلى جملة الرسائل الجامعية في مجال المكتبات والمعلومات بولاية الخرطوم والتي بلغت مائة وتسع وأربعون رسالة حتى العام 2007 م، وتركزت موضوعاتها حول موضوعين هما: العمليات المكتبية، والمكتبات العامة، وأوصت بضرورة التنسيق بين الجامعات السودانية لتنفيذ مشروعات بحثية مشتركة بتمويل مشترك، مع ضرورة توحيد الإعداد الفني بالمكتبات الجامعية بولاية الخرطوم.

### مؤسسات المعلومات:

### أيمن صالح علي الأغا:

طرق ووسائل تطوير المكتبات المدرسية في أراضي السلطة الوطنية الفلسطينية محافظات غزة/أيمن صالح علي الأغا، إشراف: علي صالح كرار، الخرطوم، جامعة النيلين، كلية الآداب، قسم المكتبات، 2003 م، (رسالة ماجستير).

تناولت الدراسة التعرف على واقع المكتبات المدرسية بالمرحلة الثانوية في محافظة غزة، وسبل تطويرها، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت الدراسة إلى أن تصميم المكتبات بالمرحلة الثانوية لم يكن بالطريقة المناسبة مع نقص البنيات التحتية وعدم وجود سياسة لبناء المجموعات.

### بله أحمد بلال:

مراكز المعلومات الصحفية في السودان: دراسة في الدار الوطنية للإعلام/بله أحمد بلال، إشراف: علي صالح كرار، أم درمان، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، 1999م، (رسالة ماجستير). استعرض الباحث في أطروحته أهداف ووظائف المؤسسة الصحفية ومراكز المعلومات الصحفية، ومصادر المعلومات والعمليات الفنية، وخدمات وتقنية المعلومات الصحفية، ثم عرض الباحث خلفية تاريخية لـ الصحافة السودانية ونشأة مراكز المعلومات الصحفية في السودان، بالإشارة إلى مراكز الدار الوطنية للإعلام.

### حسب الرسول البشير عمر:

مركز المعلومات بمجلس الوزراء وموقعه من التخطيط القومي للمعلومات في السودان/حسب الرسول البشير عمر، إشراف: علي صالح كرار، أم درمان، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، 2000 م، (رسالة ماجستير). استعرض الباحث في أطروحته أهداف النظام الوطني للمعلومات، ومهام مراكز المعلومات ووظائفه، وخدماته على المستوى القومي والمكونات الرئيسية لنظام المعلومات، مع نموذج له، ثم تحدث الباحث عن واقع المعلومات ومؤسساتها في السودان، والتشريعات والقوانين السودانية في هذا المجال، والإدارة العامة للمعلومات، والدراسات والبحوث بمجلس الوزراء، وموقع مركز المعلومات بمجلس الوزراء في النظام الوطني للمعلومات في

السودان، وتوصل الباحث إلى أن النظام الوطني للمعلومات يتكون من بنك المعلومات، ومراكز الضبط الببليوجرافي، ومركز دعم القرار.

#### **دره صالح آدم بيلو:**

الشبكة القومية للمعلومات في السودان: معوقات التنفيذ وبدائل الحلول/ دره صالح آدم بيلو، إشراف: علي صالح كرار، أم درمان، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، 2001م، (رسالة ماجستير).

استعرضت الباحثة في أطروحتها واقع المعلومات في السودان، ومفهوم شبكات المعلومات وأشكالها وأنواعها وأهميتها، ثم تحدثت الباحثة عن طبيعة الشبكة القومية للمعلومات والمجهودات التي بذلت لقيامها، والمعوقات والمشاكل التي واجهتها.

#### **عفاف جعفر عثمان أورثشي:**

تأثير المعلومات في التنمية بالولايات الجنوبية بإشارة، خاصة لمركز معلومات مؤسسة التنمية الوطنية / عفاف جعفر عثمان أورثشي، إشراف: علي صالح كرار، أم درمان، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، (رسالة ماجستير).

استعرضت الباحثة في أطروحتها تعريف مفهومي المعلومات والتنمية، والتنمية في الجنوب في الفترات المختلفة منذ الاستقلال وحتى الآن، ودور المنظمات الأجنبية والمؤسسات الوطنية في تنمية الجنوب ودور المعلومات في التنمية.

#### **عفاف صالح أحمد بابكر:**

إنشاء وتأسيس المكتبات لذوي الحاجات الخاصة، دراسة مقارنة لتجربتي السودان والمملكة العربية السعودية / عفاف صالح أحمد بابكر، إشراف: علي صالح كرار، أم درمان، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، 2004 م، (رسالة ماجستير).

استعرضت الباحثة في أطروحتها مفهوم الإعاقة، واهتمام المجتمعات بذوي الحاجات الخاصة، اهتمام السودان والمملكة العربية السعودية بهم، والمتطلبات الأساسية في تصميم مباني وتجهيزات مكاتب ذوي الاحتياجات الخاصة، وإعداد وتأهيل العاملين فيها، وواقع مكاتب ذوي الاحتياجات الخاصة في السودان والمملكة العربية السعودية.

#### **نظم المعلومات:**

#### **ابتسام النعيم محمد:**

التخطيط لنظام وطني للمعلومات التجارية في السودان / ابتسام النعيم محمد، إشراف: علي صالح كرار، أم درمان، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، 2001 م، (رسالة ماجستير).

استعرضت الباحثة في أطروحتها المفاهيم العامة للبيانات والمعلومات، ومفهوم نظام المعلومات الوطني، والمعلومات التجارية في السودان، والوضع الحالي لخدمات المعلومات بالمؤسسات التجارية من خلال آراء العاملين والباحثين في مجال التجارة، ثم وضعت الباحثة نظام وطني مقترح للمعلومات التجارية في السودان. ومن نتائج البحث عدم وجود سياسة وطنية للمعلومات في النظام التجاري، وعدم وجود جهاز مركزي يقوم برسم السياسات، ووضع التشريعات الخاصة بالمعلومات، والمعلومات التجارية خاصة.

### **أحلام حسين الصادق عثمان:**

نظم استرجاع المعلومات بمؤسسات المعلومات الزراعية بالسودان/أحلام حسين الصادق عثمان، إشراف: علي صالح كرار، جامعة النيلين، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، 2003 م، (رسالة ماجستير).

هدفت الدراسة للكشف عن نظم الاسترجاع المستخدمة، ومدى قدرة الأنظمة المستخدمة على مواكبة تطوير تزايد المعلومات، واستخدمت المنهج الوثائقي والمنهج الوصفي. وتوصلت الدراسة إلى ضرورة استخدام تقنيات المعلومات في حفظ وتنظيم المعلومات الزراعية.

### **ألياس بكري محمد أحمد:**

تصميم نظام وطني للمعلومات، قطاع النقل في السودان، بالتركيز على وزارة النقل /ألياس بكري محمد أحمد، إشراف: علي صالح كرار، أم درمان، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، 2000 م، (رسالة ماجستير).

استعرض الباحث في أطروحته البيئة السودانية، وأثرها على قطاع النقل في السودان، ووسائل النقل الحالية في السودان، ثم تحدث عن نظم، ومبررات تصميم نظام وطني لمعلومات قطاع النقل في السودان، وتصميم النظام المقترح وأسس تفعيله. ومن نتائج الدراسة: لا يوجد في السودان وعي كاف بأهمية المعلومات في تخطيط التنمية الوطنية، وينعكس ذلك على الاهتمام بالمراكز والوحدات والعاملين فيها بشكل عام، مما أثار على حادثة المعلومات وأسلوب تنظيمها.

### **جمال محمد الأمين الزبير:**

نحو نظام وطني للمعلومات الصحية والطبية في السودان /جمال محمد الأمين الزبير، إشراف: علي صالح كرار، أم درمان، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، 2000 م، (رسالة ماجستير).

استعرض الباحث في أطروحته مفهوم المعلومات وأهميتها، ومفهوم النظام وماهيته، ونظم المعلومات وخصائصها، ووظائفها، ومكوناتها، وخدماتها، ومفاهيم وأبعاد المعلومات الصحية والطبية، ثم درس الباحث الوضع الراهن لنظم المعلومات الصحية والطبية في السودان، وتصميم

النظام الوطني للمعلومات الصحية والطبية المقترح، ومن النتائج التي توصل إليها الباحث: أن التجهيزات المؤسسية الخاصة بنظم المعلومات بالمؤسسات الصحية والطبية منها ما هو متوافر، مثل: السياسات والتشريعات ومتطلبات الأمن والسلامة، والبعض الآخر غير متوافر مثل: المباني المناسبة.

### عبد الباقي يونس إسماعيل:

التخطيط لنظام وطني للمعلومات الصناعية في السودان مع بناء قاعدة بيانات صناعية/ عبد الباقي يونس إسماعيل إشراف: علي صالح كرار، أم درمان، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، 1998 م، (رسالة ماجستير).  
استعرض الباحث في أطروحته مفهوم النظم وأنواعها، وتخطيط نظم المعلومات، ومفهوم التنمية وأهميتها وأهدافها وخصائصها، ثم تحدث عن نظم المعلومات الصناعية من ناحية البيئة واحتياجات المستفيدين، ومكونات المعالجة للنظام المقترح، وتخطيطه ودور المعلومات في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والصناعية في السودان، والمعلومات وأثرها على اتخاذ القرارات، كما تحدث عن بناء قاعدة بيانات للصناعات السودانية.

### كشف المؤلفين:

| رقم | المؤلف                  | الصفحة |
|-----|-------------------------|--------|
| 1.  | محمد النعيم ابتسام      | 19     |
| 2.  | عثمان الصادق حسين أحلام | 19     |
| 3.  | حسين أبكر الله عبد أحمد | 15     |
| 4.  | حامد السر إخلاص         | 11     |
| 5.  | إسماعيل أحمد أسماء      | 11     |
| 6.  | أحمد محمد بكري ألياس    | 20     |
| 7.  | الحسين يوسف الإمام      | 12     |
| 8.  | الزين أبو الله عبد آمنة | 15     |
| 9.  | إبراهيم عباس انتصار     | 12     |
| 10. | الأغا علي صالح أيمن     | 16     |
| 11. | بلال أحمد بله           | 17     |
| 12. | إبراهيم محمد تقوى       | 6      |
| 13  | الزبير الأمين محمد جمال | 20     |

| رقم | المؤلف                      | الصفحة |
|-----|-----------------------------|--------|
| 14. | عمر البشير الرسول حسب       | 17     |
| 15. | بابكر السلام عبد حسنات      | 13     |
| 16. | بيلو آدم صالح دره           | 18     |
| 17. | الله دفع الهادي الزهور      | 10     |
| 18. | الله عبد عمر الزيارة        | 6      |
| 19. | محمد الحاج الرحمن عبد سامية | 9      |
| 20. | حسن الطيب صلاح              | 6      |
| 21. | إسماعيل يونس الباقي عبد     | 21     |
| 22. | أحمد سيد طيفور الرحمن عبد   | 7      |
| 23. | أحمد عثمان السيد عبد        | 9      |
| 24. | أحمد عثمان السيد عبد        | 14     |
| 25. | أورتشي عثمان جعفر عفاف      | 18     |
| 26. | بابكر أحمد صالح عفاف        | 18     |
| 27. | الخير محمد عفاف             | 16     |
| 28. | أحمد محمد عمر               | 10     |
| 29. | أحمد جيلاني مروة            | 14     |
| 30. | النصري محبوب عباس مزمل      | 13     |
| 31. | إبراهيم عمر مها             | 14     |
| 32. | موسى الحاج محمود نجوى       | 8      |
| 33. | هارون محمد هارون نورز       | 10     |
| 34. | مختار الصمد عبد ياسر        | 8      |

## كشاف العناوين

| رقم | العنوان                                      | الصفحة |
|-----|----------------------------------------------|--------|
| 1.  | الخارجية المعونات أثر                        | 15     |
| 2.  | المعلومات خدمات في الاتصال وسائل أثر         | 17     |
| 3.  | الحكومية المستشفيات أرشيف                    | 6      |
| 4.  | السيادية الوزارات أرشيف                      | 6      |
| 5.  | الحكومية المصالح أرشيفات                     | 7      |
| 6.  | الحديثة الاتصالات تقنية استخدام              | 17     |
| 7.  | الكشافات إعداد أسس                           | 10     |
| 8.  | الاحتياجات الخاصة لذوي المكتبات وتأسيس إنشاء | 18     |
| 9.  | التنمية في المعلومات تأثير                   | 18     |
| 10. | المعلومات تقنية لإدخال التخطيط               | 10     |
| 11. | ولائية وثائق دور لإنشاء التخطيط              | 8      |
| 12. | التجارية للمعلومات وطني لنظام التخطيط        | 9      |
| 13. | الصناعية للمعلومات وطني لنظام التخطيط        | 21     |
| 14. | النقل قطاع معلومات وطني نظام تصميم           | 20     |
| 15. | وتدريسها المعلومات تقنيات                    | 9      |
| 16. | المستفيدين خدمات تقويم                       | 13     |
| 17. | للمستفيدين الالكترونية الخدمات               | 11     |
| 18. | النظامين بين الأرشيفية الخدمة                | 8      |
| 19. | الكريم القرآن جامعة مكتبة في المرجعية الخدمة | 11     |
| 20. | السكر وتطوير صناعة تحديث في دور المعلومات    | 14     |
| 21. | المستمر التعليم في المكتبات دور              | 14     |
| 22. | ( ودكتوراه ) ماجستير الجامعية الرسائل        | 16     |
| 23. | للمعلومات القومية الشبكة                     | 18     |
| 24. | للمخطوطات الببليوجرافي الضبط                 | 11     |
| 25. | المدرسية المكتبات تطوير ووسائل طرق           | 16     |
| 26. | السودان في الصحفية المعلومات مراكز           | 17     |
| 27. | الوزراء مجلس المعلومات مركز                  | 17     |
| 28. | الاتجاهات مجلة معلومات مصادر                 | 15     |
| 29. | العالمية والمعايير المواصفات                 | 9      |

| رقم | العنوان                         | الصفحة |
|-----|---------------------------------|--------|
| 30. | الصحية للمعلومات وطني نظام نحو  | 21     |
| 31. | المعلومات استرجاع نظم           | 20     |
| 32. | المعلومات خدمات واقع            | 13     |
| 33. | السودان في المعلومات صناعة واقع | 15     |
| 34. | الإدارية الوثائق                | 7      |

## الخاتمة:

من خلال الرسائل الجامعية التي أشرف عليها الدكتور علي صالح كرار نلاحظ الآتي: تنوّعت الرسائل الجامعية ما بين رسائل الماجستير والدكتوراه فضلاً عن تنوع الجامعات المانحة، وهي جامعات أم درمان الإسلامية وجامعة النيلين، الأمر الذي يوضح أن الجامعات السودانية كانت تستعين به في مجال الدراسات العليا، وخاصة في مجال الوثائق والأرشيف، نسبة لخبرته كأمين عام لدار الوثائق القومية بالسودان بما يعني أنها موضوعات تتوافق وخبرته في هذا المجال.

تناولت الرسائل التي أشرف عليها موضوعات متعددة في مجال المكتبات والمعلومات والأرشيف مثل (الوثائق والأرشيف، ومؤسسات المعلومات، وخدمات المعلومات، ونظم المعلومات، والمعايير والتشريعات وغيرها من موضوعات المكتبات).

معظم الرسائل الجامعية التي أشرف عليها الدكتور علي صالح كرار ارتبطت بواقع فعلي، أي أنها تعالج أحد مشكلات المجتمع، مثل موضوعات الوثائق والأرشيف في المؤسسات الحكومية، ونظم المعلومات القطاعية بكل من قطاع الصناعة والتجارة والصحة والمكتبات المدرسية، وهي ما يعني أنها بحوث تعود بالنفع والفائدة على المؤسسات التي أُجريت فيها، فضلاً عن المجتمع السوداني بأسره.

تنوّعت موضوعات الرسائل الجامعية والجامعات التي منحتها تعكس بصورة واضحة مدى تميز المشرف وكفاءته العلمية، والخبرة في مجال البحث العلمي، وهو الأمر الذي أكد عليه معظم الطلاب الذين أشرف عليهم الدكتور علي صالح كرار. أوصت الدراسة بتحديث القائمة دورياً.

### قائمة المراجع:

- (1) سعد محمد الهجرسي: الببليوجرافيا ودراساتها في علوم المكتبات، القاهرة: دار
- (2) وهدان للطباعة والنشر، 1974 م.
- (3) سكرة عبد الرحمن محمد: المدخل إلى علم الببليوجرافيا، الخرطوم: مركز قاسم
- (4) لخدمات المعلومات، 2015 م.
- (5) شعبان عبد العزيز خليفة: الببليوجرافيا، بحث في تعريفها ودلالاتها، القاهرة: الدار
- (6) المصرية اللبنانية، 1996م.
- (7) عبد التواب شرف الدين: نظم المعلومات الببليوجرافية، القاهرة: الدار الدولية للنشر
- (8) والتوزيع، 1998م.
- (9) محمد فتحي عبد الهادي: الببليوجرافي والدراسات الببليوجرافية، الإسكندرية: دار
- (10) الثقافة العلمية، 2015م
- (11) ——— دراسات في الضبط الببليوجرافي، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، 1987 م.

# المُستدرك على نقد الصفوة السودانية لترمقها: من نقد المنهج والمقاصد إلى نقد التفاصيل

دبلوماسي وباحث في التاريخ و التراث  
السوداني

د. خالد محمد فرح

## مستخلص:

يهدف هذا المقال الى تقديم استعراض نقدي لكتاب: إغواء الصفوة: قراءات نقدية في كتاب سبنسر ترمقها « الإسلام في السودان »، الذي صدر في عام 2011م، عن دار بالخرطوم. وهذا الكتاب هو تلخيص واستعراض لوقائع ندوة انعقدت قبل ذلك التاريخ بذات العنوان بمركز التنوير المعرفي بالخرطوم، وقدمت خلالها ست أوراق عمل أعدها مجموعة من الباحثين والاكاديميين من داخل السودان وخارجه، واستهدفت بالاستعراض والتحليل والنقد من زوايا نظر مختلفة، مادة كتاب القس والمستشرق البريطاني سبنسر ترمقها 1904 - 1987م، بعنوان: « الإسلام في السودان » الذي صدر في عام 1949م، عن دار جامعة أوكسفورد للنشر. يستعرض المقال التلخيص الموجز للأوراق الست التي احتوى عليها الكتاب الذي أعده البروفيسور عبد الله علي ابراهيم، محرر ذات الكتاب وكاتب توطئته، ويشدد بصفة خاصة على ملاحظة مفادها أن جل النقد الموجه لاسبنسرترمقها وكتابه « الاسلام في السودان » في الكتاب المعني، قد جاء من قبيل ذلك النمط من النقد الثقافي والمقاصدي والمفاهيم العام، أي المعني بأمهات القضايا، دون التفاصيل الدقيقة ذات الصلة بالمعلومات التاريخية ذاتها، والتي لا يغدو بدونها أي مؤلف في التاريخ من حيث هو، مصنفاً جديراً بالثقة، أو يُعتد به في بابه كمرجع تاريخي. ومن ثم يعمد المقال إلى بيان وتفصيل جملة الأخطاء التاريخية المحضة التي وقع فيها سبنسر ترمقها في كتابه المذكور.

**كلمات مفتاحية:** سبنسر ترمقها، كتاب الاسلام في السودان، كتاب إغواء الصفوة في نقد منهجية ترمقها، النقد الثقافي والمفاهيمي، نقد المقولات والمعلومات.

## Abstract:

This article proposes to present a critical review of the book entitled: *Seducing the Elite: Critical Readings in Spencer Trimingham's book: Islam in Sudan*. The said book was published in 2011 at Khartoum by the Cognitive Enlightenment Center and it comprises a summary and a review of the proceedings of a seminar held in that center before that year under the same theme, and during which six working papers were prepared and presented by a number of researchers and academics, Sudanese and non Sudanese as well, that aimed at reviewing, analysing and criticising from different perspectives, the content of the British clergyman and orientalist, Spencer Trimingham's

**Key terms:** Islam in Sudan by Trimingham. *Seducing the Elite* book or Ighwa'a assafwa, criticising the methodology, cultural and conceptual criticism, factual criticism, criticising statements and information rather than attitudes and intentions etc

صدر عن مركز التنوير المعرفي بالخرطوم في عام 2011م، كتابٌ بعنوان: «إغواء الصفة: قراءات نقدية في كتاب سبنسر تريمينقهام: الإسلام في السودان». وقد نُشرت في ذلك الكتاب ستُّ أوراق علمية، كان قد قدمها قبل ذلك في ندوة نظمها المركز المذكور لذات الغرض، ستة من الأكاديميين والباحثين بالسودان هم: الدكتور حسن عوض الكريم علي، أستاذ التاريخ بجامعة شندي، وكانت ورقته بعنوان: الإسلام في السودان: ترجمة وعرض، والدكتور أحمد الياس حسين، أستاذ التاريخ بكلية التربية جامعة الخرطوم، وجامعة الفاتح بليبيا، والجامعة الإسلامية بماليزيا سابقاً، وجاءت ورقته بعنوان: الفترة السابقة للحكم التركي في كتاب (الإسلام في السودان)، والدكتور علي صالح كزار، الأمين العام لدار الوثائق القومية سابقاً، وأستاذ التاريخ بجامعة النيلين حالياً، وكانت ورقته بعنوان: فترات الحكم التركي المصري والمهدية والحكم الثنائي في كتاب (الإسلام في السودان)، والدكتور فائز عمر محمد جامع، الأستاذ بمركز دراسات السلام والتنمية بجامعة جوبا سابقاً، ومنسق الشؤون العلمية بمركز التنوير المعرفي، وقد جاءت ورقته بعنوان: الصورة والنص: قراءة أولية في كتاب (الإسلام في السودان)، والدكتور قيصر موسى الزين، أستاذ التاريخ بمعهد الدراسات الأفريقية والآسيوية بجامعة الخرطوم، وقد كانت ورقته بعنوان: المنهجية والإيديولوجيا: قراءة نقدية في كتاب (الإسلام في السودان)، والدكتور عبد الله سالم بكو - جزائري الجنسية، أستاذ فلسفة، ومترجم فوري، وكاتب صحفي، وقد جاءت ورقته بعنوان: (الإسلام في السودان) بين الخطابين الكولونيالي والديني. صدر هذا الكتاب الذي نحن بصدد، بتحرير الأستاذ منتصر أحمد النور، الباحث بمركز التنوير المعرفي، وقد صدره بمقدمة

استهلالية ومنهجية ضافية، البروفيسور عبد الله علي إبراهيم، المثقف والناشط والباحث والمؤلف ذو الإسهامات المعروفة، وأستاذ التاريخ الأفريقي بجامعة ميسوري بالولايات المتحدة الأمريكية. أما مؤلف كتاب الإسلام في السودان، فهو القسّ جون اسبنسر ترمنقهام John Spencer Trimingham (1904 - 1987م)، وهو مُبشّر مسيحي بريطاني الجنسية، وباحث وأكاديمي، كان مُهتماً بصفة خاصة، بتاريخ وحاضر الإسلام في قارة أفريقيا على وجه العموم. درس ترمنقهام العلوم الاجتماعية بجامعة برمنقهام بإنجلترا، كما درس اللغتين العربية والفارسية بجامعة أوكسفورد. انخرط في سلك الخدمة الكنسية بكنيسة إنجلترا في شبابه، وعمل بالجمعية التبشيرية بمصر والسودان وغرب أفريقيا طوال الفترة ما بين عامي 1937 و1953م، وشغل بالتحديد وظيفة السكرتير العام للجمعيات التبشيرية في كل شمال السودان منذ عام 1937م وحتى عام 1949م. وأما نشاطه الأكاديمي، فقد تمثّل في عمله أستاذاً للغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة غلاسكو بأسكتلندا 1953 - 1964م، وأستاذاً زائراً للتاريخ بالجامعة الأمريكية ببيروت 1964 - 1970م، ثم انتقل بعد ذلك في أخريات حياته العملية، لكي يعمل بمدرسة الشرق الأوسط لللاهوت ببيروت. (انظر ترجمة سبنسر ترمنقهام بموسوعة ويكيديا على الشبكة العنكبوتية). وأما كتابه «الإسلام في السودان» الذي نحن بصده في هذه الكلمة، فقد ألّفه هذا الكاتب خلال سنوات الحرب العالمية الثانية (1939 - 1945م)، كما صرّح هو نفسه بذلك في مقدمة الكتاب، وفرغ من تأليفه في شهر يونيو 1946م، وصدر الكتاب في عام 1949م، عن دار نشر جامعة أوكسفورد. هذا، وقد قدّم البروفيسور عبد الله علي إبراهيم في التوطئة الجزلة التي كتبها لكتاب «إغواء الصفة» في نقد كتاب: الإسلام في السودان لاسبنسر ترمنقهام، تلخيصاً موجزاً لمضامين الأوراق الست التي قدّمت في الندوة ونُشرت في الكتاب. وبحسبنا أن نجتزئ ما يلي مما ذكره البروفيسور عبد الله في هذا الخصوص بتصرف واختصار:

• «عَرَضَ حسن عوض الكريم الكتاب عرضاً مناسباً، يفيد منه القارئ الذي لم يحظ بقراءته من قبل، ويتهيأ به لقراءة ما يلي من العرض من المقالات التي قيّمته». بيد أن عبد الله علي إبراهيم قد توقف عند نقطتين أثّارهما الدكتور عوض الكريم في ورقته هما: أنَّ مسيحية النوبة قد كانت - في رأي ترمنقهام - مسيحية سطحية، ودينياً رسمياً اعتنقه الخاصة والحكّام، واعتزله عامة السكان من النوبة، مما سهّل على الإسلام أمر محوها لاحقاً، وإحلال نفسه محلها.

وأما فكرة ترمنقهام الأخرى التي أبرزها حسن عوض الكريم، فهي أن العرب الذين تزاجوا مع النوبة، تسللوا إلى سدّة الحكم من بين النوبة، لعادة القوم في توريث ابن الأخت، وهي عادة ناشئة مما يُسمّى ب (النظام الأمومي). • وضع مُقدّم الكتاب عرضي الأستاذين الدكتور أحمد الياس حسين، وعلي صالح كرار، وهما على التوالي: مراجعة لبعض المعلومات التاريخية الواردة في الكتاب عن الفترة السابقة للمهدية، وتقييم المعلومات التاريخية في الكتاب عن فترات الحكم التركي

المصري، والمهدية، والحكم الثنائي، في محور التاريخ، لكي يخلص إلى أنهما قد كانا حسنَي الرأي في الكتاب عموماً. فالياس ميّزه بحُسن التوثيق، وكرار رأى أن ترمقها كتب بطريقة علمية، ومنهج موضوعي هادف إلى بلوغ الحقيقة، خلافاً للمؤرخين الأوروبيين الذين كتبوا عن الإسلام وأفريقيا بروح استعمارية وصليبية. فسفره قيّم ومحايد وموضوعي، ومتجرد، على الرغم من صدوره من أوروبي مسيحي، بل مبشر كنسي ملتزم. • وقد عاب أحمد الياس على ترمقها، كما لاحظ عبد الله علي إبراهيم، أنه تعامل مع مخطوطة الدوايب التجانية بكردفان للأنساب، والتي ترجع أصولها للعام 1738م، بشيء من الابتسار والتطفيف نوعاً ما، كما أخذ عليه كذلك، تسليمه المطلق بالرأي الشائع عن اتفاقية البقط بين حكام المسلمين في مصر وملوك النوبة (662 هـ). والصواب هو 652م / 31هـ)، وأنها كانت تتعلق بمملكة المقرّة وعاصمتها دنقلة - كما هو الشائع والمشهور - بينما يجادل الدكتور أحمد الياس بأن جيش عبد الله بن سعد بن أبي سرح لم يبلغ دنقلة أصلاً في ذك التاريخ، وأن ذلك الاتفاق إنما كان مع أهل مملكة مريس، أي أولئك النوبة الذين هم في أسفل بلاد النوبة الكبرى مما يلي مصر نفسها، وليسو سكان مملكة المقرّة التي عاصمتها دنقلة. • أما الدكتور كرار، فقد لاحظ عبد الله علي إبراهيم أنه قد أخذ على ترمقها عدم التزامه بالسلسلة الزمني للأحداث التي ضمنها فصول كتابه، وذلك بدليل أنه لم يكد يفرغ من استعراض أحداث تاريخ السودان تحت الحكم الثنائي 1898 - 1956م، حتى عاد مرةً أخرى لكي يتحدث عن انتشار الإسلام داخل البلاد، بما يشوُّش على القارئ. كما أخذ عليه حملته على التركي 1821 - 1885م، ربما من منطلقات سياسية وعرقية ودينية كما قال، فضلاً عن تبخيس ترمقها دور المصريين في فترة الحكم الثنائي، مما عدّه الدكتور علي صالح تحاملاً من قبل المؤلف، فسره معدّ الورقة على خلفية الملبّسات والظروف التاريخية التي صدر فيها الكتاب في أربعينيات القرن العشرين، التي شهدت بروز وتنامي الدعوة لوحدة وادي النيل التي قابلها البريطانيون بغير قليل من الضيق والتوجُّس. • وأما ورقة الدكتور جامع، فقد نظرت في الصورة التي يحملها الكاتب عن أهل السودان، بالنظر إلى أنه بريطاني يكتب عن أهل مُستعمرة خضعت لحكم بلاده بريطانيا، علاوةً على أنه لم يكن مسيحياً من سائرهم، بل قسيساً ملتزماً بنشر دينه. كما أنه ألف في باب الإسلام في أفريقيا، مؤلفاتٍ معروفةً، وتأذن هذه الصفة الأخيرة بدراسة مقارنة مع ما كتبه هذا المؤلف عن الإسلام في السودان. وخلص جامع إلى تأثر ترمقها البالغ بابن خلدون، من جهة مفهومه السالب للسود وأرضهم، بما في ذلك تلك الصورة النمطية عن السود المنغمسين في الشهوات والملذات الحسيّة، والمشتغلين بالسحر والخرافات، والمتسمين بالخفّة والطرب، والبُعد عن الروحانيات والعقلانية، والحزم والتبصّر في عواقب الأمور الخ. وأخذ جامع على ترمقها بصفة خاصة، تجريد السودانين عن إسلامهم، ونعته بالإسلام الأرواحي والوثني، وغير الأرثوذكسي، وما إلى ذلك، بزعمه.

- ولخص عبد الله علي إبراهيم الورقة التي قدمها الدكتور قيصر موسى الزين بعنوان:

المنهجية والإيديولوجيا: قراءة نقدية في كتاب الإسلام في السودان، بأنها تُجسّد - وفقاً لوجهة نظر كاتبها - الانشغال الإيديولوجي الدائب للأكاديميا الغربية بالسودان، وتساؤلها بإلحاح حول أصول أهلها وثقافتهم، وتحوُّله إلى الاسلام عن المسيحية، مما جعل موضوعي زوال المسيحية عن شمال السودان، وأصول سنار، في قطب دائرة البحث عندها.

- وقال إن الدكتور قيصر يعتقد أن ترمنقهام إنما أراد من كتابه أساساً دراسة: «كيف زالت المسيحية عن السودان، وكيف انتشر الإسلام، وحلّ محلها ..» وأنه يرى أنّ ترمنقهام، شديد التركيز على عامل السيف في نشر الإسلام، مما ترتب عليه أمران، أولاً: تسجيل إدانة تاريخية على العرب المسلمين، لفرض شرعهما بالقوة لإزالة المسيحية، وثانياً: الإيحاء بأنّ النبوة قد استبدلوا تحضُّرهم القديم، بجلافة البُداة الغُزاة، لكي يخلُص من ذلك إلى أنّ ترمنقهام لم يكتب تاريخاً، وإنما فضفض عن مسألة أخلاقية، مقرونة بشيء من الحسرة وخيبة الأمل<sup>١</sup>.

- وختم الدكتور عبد الله علي إبراهيم استعراضه التحليلي للأوراق المُقدّمة، بورقة الدكتور عبد الله سالم بكو، فلاحظ أنّ الدكتور بكو قد قرأ كتاب ترمنقهام على ضوء مقولات نقد الاستشراق، وهو الذي وقف الدكتور قيصر موسى الزين على عتبته كما قال. ودلّل على ذلك بأنّ الدكتور بكو قد أعرب عن اعتقاده بأنّ كتاب ترمنقهام يقع في باب «الدارس» و«المدرس»، عبر جدلية «الأنا» و «الآخر» بكل ما تقتضيه من الوقوع في إसार التنميط، وصوغ الأحكام العمومية، والآراء المُسبقة، والقوالب الجاهزة، وذلك من قبيل زعم ترمنقهام - على سبيل المثال - «أنّ السوداني المسلم يستطيع أن يحفظ ويكرّر، ولكنه لا يستطيع أن يُبدع» الخ.

- ومهما يكن من أمر، فلعلنا لا نُغالي إذا ما وصفنا هذه الندوة التي عقدها مركز التونير المعرفي لمناقشة كتاب «الإسلام في السودان» لاسبنسر ترمنقهام، والكتاب الذي تمخضت عنه، وصدر في عام 2011م، بعنوان: «إغواء الصفوة: قراءات نقدية في كتاب سبنسر ترمنقهام: الإسلام في السودان»، بأنه واحد من أكبر الإنجازات والمُقاربات الفكرية النوعية، والأكثر عمقاً وجديّة، التي اضطلعت بها الإنتلجنسيا السودانية، ربما منذ الاستقلال.

- إنه بكل تأكيد عملٌ يُنمّ - على أقل تقدير - بالإضافة إلى محض الحميّة الوطنية، عن جرأة محمودة، وملح انعتاق مُصمّم أو disenchantment كما يعبر الإنجليز، من إसार حالة الإنبهار المجاني وشبه المزمّن، من سحر كلما يخطه الرجل الأبيض، حتى فيما يخصنا ويتعلق بنا نحن أنفسنا، فكأنه الحق المطلق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

- على أننا لاحظنا أن جُلَّ النَّقد الموجَّه لاسبنسر ترمقها وكتابه «الإسلام في السودان»، في كتاب «إغواء الصفة»، قد جاء من قبيل ذلك النمط من النقد الثقافي والمقاصدي والمفاهيمي العام، أي المعنِّي بكُبريات القضايا دون التفاصيل الدقيقة ذات الصلة بالمعلومات ذاتها، وهي لعمري اللبنة الأساسية التي يُبنى بها أي مصنف ذو بال في التاريخ، وإلا إذا انتفت عنه هذه الصفة، فسوف يغدو بكل تأكيد مرجعاً مُضللاً، وغير جدير بالثقة لأن يؤخذ منه كمرجع تاريخي يُعتمد به. قال شوقي رحمه الله: وإذا المعلمُ ساءَ لحظَ بصيرةٍ \*\*\*\* جاءتْ على يدِه البصائرُ حُولا
- ربما يكون الشيطان حاضراً أو كامناً كما يحلو للبعض أن يردد أحياناً، في تفاصيل الكثير من الأشياء، ما خلا في تقديرنا البحث العلمي والنقد العلمي أيضاً. ذلك بأن إهمال الدقة والتفاصيل في مثل هذه المواطن، هو مدعاة للكثير من ضروب الدس، والتدليس، والهلوجة، و«الخَم»، والخطاب الشعبوي والتنميطي السائب، والكلام المُلقى على عواهنه.
- إننا - بطبيعة الحال - لا نُنكر أهمية ذلك الضرب من النقد المقاصدي والمفاهيمي والثقافي، بوصفه مقاربة أساسية ومشروعة لأي منتج فكري.
- إذ أن ذلك هو من أقصى مقتضيات علم اجتماع المعرفة، المعني بطرح جملة من التساؤلات الجوهرية الكبرى من قبيل: من؟ قال ماذا، لمن، ومتى، ولماذا؟، وهل ممَّ جراً.
- ولكن في خضم الانشغالات الإيديولوجية والفكرية الكبرى، ربما أغفل بعض الناس، أو تناسوا التوقف ملياً وبفحص وتدقيق شديدين، عند السؤال الجوهرية للغاية: «ماذا؟»، أي المادة نفسها، من حيث صحتها وصدقها. على أننا نُقرُّ بأن الكاتب الذي تحكمه وتسيره إيديولوجيا معينة، وذا الغرض على النحو الذي انتقد به المساهمون بأوراق في هذا الكتاب اسبنسر ترمقها وكتابه عن الإسلام في السودان، يميل في الغالب إلى أن يكون قليل الحرص والمبالاة في إيراد المعلومات الصحيحة والدقيقة عن «الآخر». فلعله شيء قريب من قول بعضنا في بعض المواطن في المقابل مثلاً: «عجمي فالعَب به !!».
- ولربما بدا هذا الصنيع في مجمله كما لو كان سجالاً إيديولوجيا في مقابل إيديولوجيا مضادة، لخصها عبد الله علي إبراهيم نفسه، ونمَّ عنها من مكونات لا وعيه، عندما وصف كتاب ترمقها بأنه «مدرسة المُبشِّر»، في إشارة منه لبيت أغنية: «في الفؤاد ترعاه العناية «للشاعر: «يوسف مصطفى التَّني» التي يحفظها كل سوداني، وهو قوله:
- ما بخُشْ مدرسة المَبشِّر
- عندي معهد وطني العزيز
- على أنه بعد أن تصفحنا كتاب «الإسلام في السودان» لاسبنسر ترمقها، هذا الكتاب العُمدة

في بابه أو Seminalwork كما وصفه عبد الله علي إبراهيم، والذي ظل لعقود عديدة، هو وكتاب السير هارولد مكمايكل «تاريخ العرب في السودان»، الذي صدر في عام 1922م، أهم مصدرين لمعرفة الغربيين عموماً عن العروبة والإسلام في السودان، بل امتد تأثيرهما الطاعني لكي يشمل طوائف كبيرة من الأكاديميين والمثقفين العرب والمسلمين، بل أعداداً مُعتَبَرة من المتعلمين السودانيين أنفسهم، أَلَفَيناه في الواقع، يغصُّ بأخطاء موضوعية جسيمة، شابت عدداً كبيراً من المعلومات التي أوردتها ترمنقها في كتابه المذكور.

- وما نحن نورد فيما يلي، قائمة غير حصرية لجملته من الأخطاء الموضوعية التي آنسناها في كتاب ترمنقها: «الإسلام في السودان»، وقد اعتمدنا في ذلك على الترجمة العربية لهذا السفر، التي أنجزها الأستاذ فؤاد عكود. (ج. سبنسر ترمينجهام، الإسلام في السودان، ترجمة فؤاد محمد عكود، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2001م).

- في صفحة 87 من الكتاب، قال المؤلف تحت الفصل الذي عنوانه: السودان تحت الحكم الإسلامي، والعنوان الجانبي: توسع القبائل العربية وتعريب السودان: «يبدو أن الخوالة استقرت حول كبوشية» أ. هـ. وهذه المعلومة لم يقل بها أحد البتة ممن كتبوا عن القبائل السودانية وتوزيعها الجغرافي، ومناطقها الأصلية، وتواريخ تحركاتها داخل الفضاء السوداني من قبل. وهي تبدو معلومة غير صحيحة وغير دقيقة. فالخوالة موطنهم هو غرب الجزيرة، وعلى ضفتي النيل الأبيض في قطاعه الشمالي، مُساكنين دوماً للكواهلة ومتداخلين معهم.

- وفي ذات الصفحة 87، يذكر ترمنقها في معرض حديثه عن قبائل البقارة، سُلطاناً سماه هو «حسن» بدارفور، والواقع أنه لا ذكر لسلطان اسمه حسن في دارفور مطلقاً، في جميع مصادر تاريخها.

- في صفحة 104، تحت العنوان الجانبي: انتشار الإسلام في السودان، يقول المؤلف إن غلام الله بن عايد «كان والده قد جاء من اليمن»، وهذا خطأ، وإمّا الصواب هو أن غلام الله نفسه هو الذي جاء من اليمن إلى دُنُقلة في حوالي منتصف القرن الرابع عشر الميلادي، اللهم إلا أن يكون هناك قور ما في الترجمة، كأن يكون الأصل الإنجليزي قد نص على ما معناه أن أصل والد غلام الله من اليمن مثلاً، وإن كنا نستبعد ذلك.

- وفي صفحة 105 يقول ترمنقها: «وفي مملكة الفونج ذاتها كان أول مُصلح هو محمد العريكي الذي قدم من مصر» أ. هـ. وهنا مسألتان: الأولى أن اسم ذلك الشيخ هو محمود وليس محمد، والثانية وهي مسألة خلافية بين الباحثين، عما إذا كان محمود العريكي سودانياً ذهب إلى مصر ودرس بها ثم رجع إلى بلاده، أم أن أصله هو نفسه من مصر. وظاهر عبارة ترمنقها توحى ضمناً بأنه ينحاز إلى هذا الرأي الأخير. والراجح

- أن محمود العري قد كان سودانياً من قبيلة العركيين، وإلا لكان ود ضيف الله قد نص على مصريته صراحةً، كما فعل مع الشيخين محمد القناوي، ومحمد بن علي بن قرم الكيماني الشافعي على سبيل المثال.
- والحق هو أن ود ضيف الله قد قال إن مولد محمود العري بالأبيض، وفهم منها محقق كتاب الطبقات البروفيسور يوسف فضل، أن المقصود به هو النيل الأبيض، وهو الراجح إن شاء الله تعالى.
- وفي الهامش رقم (2) من ذات الصفحة، زعم المؤلف أن الشيخ محمد ود عدلان الشايقي الحوشابي قد ذهب إلى بلاد البرنو والهوسا، وليس ذلك بالمذكور في ترجمته بكتاب طبقات ود ضيف الله، كما لم يوضح ترمقها من أين حصل على هذه المعلومة الشاذة، التي هي أقرب إلى أن تكون اختلاقاً محضاً.
- في صفحة 134 من الكتاب، يذكر ترمقها أن الشيخ محمد بن المختار المتوفى في عام 1882م، هو الذي أدخل الطريقة التجانية في السودان، وهذا زعمٌ باطل تهوك فيه أيضاً كثير من المؤلفين والباحثين السودانيين، غالباً بتأثير من هذه المعلومة التي أوردها ترمقها في كتابه هذا. ذلك بأن هنالك شخصاً سودانياً أسمه الشيخ «الماحي الدارفوري»، تخبرنا المصادر أنه قد سلك هذه الطريقة كفاحاً من مؤسسها الشيخ أبي العباس أحمد بن محمد التجاني (1737 - 1815 هـ)، وإن كنا لا ندري حتى الآن إن كان هذا الشيخ الماحي قد سلك هذه الطريقة لغيره من السودانيين أم لا. على أن من المقطوع به أن أول من أدخل الطريقة التجانية بطريقة منتظمة وموثقة إلى السودان هو الشيخ مولود فال يعقوبي الشنقيطي (ت. 1851م)، إذ أنه سلكها الشيخ محمد ود دوليب (1800 - 1880م) الركابي بحُرسى بكردفان في سنة 1838م، ومنه انتشرت هذه الطريقة خصوصاً في غرب السودان. على أنه من الجائز أن يقال إن الشريف محمد المختار بن عبد الرحمن التجاني هو أول من نشر الطريقة التجانية في شمال السودان تحديداً، حيث ظل يعيش هناك في آخر عمره، إلى أن توفاه الله تعالى ودفن بجزيرة أم حراحر بالقرب من شندي.
- أخطأ المؤلف في صفحة 140 من الكتاب، في تحديد سنة وفاة الشيخ قريب الله بن أبي صالح بن الشيخ الطيب البشير فجعلها سنة 1930م، بينما هي سنة 1936م، وهو لعمرى تاريخ قريب جداً من تاريخ وصول ترمقها نفسه إلى السودان في ثلاثينيات القرن العشرين، فمن المدهش حقاً ألا يضبطه، خصوصاً وأن الشيخ قريب الله كان آنئذ من أشهر الشخصيات الدينية على الأقل بأمر درمان، إن لم يكن في السودان بأسره.
- في صفحة 155، كتب المؤلف: «بدأت الأساطير تنمو عن المهدية قبل وفاته بفترة طويلة، وقد شجع المهدي القاضي إسماعيل بن عبد القادر الكردفاني، ابن مؤسس الطريقة الإسماعيلية، وأحد أتباعه المتحمسين، بأن يؤرخ أحداث عهده.. الخ»، والواقع

- هو أن إسماعيل بن عبد القادر الكردفاني، هو حفيد الشيخ إسماعيل الولي مؤسس الطريقة الإسماعيلية ابن بنته، وليس ابنه كما قال ترمنقها. وفي صفحة 191، تحت العنوان الجانبي: «دخول الطرق السودان» يقول ترمنقها في معرض حديثه عن دخول الطريقة الشاذلية للبلا: «الشيخ حمد أبو دنانة الذي استقر بضاحية بربر في عام 849 هـ / 1445م». والشاهد هو ذكره مدينة بربر، وهو ذكر غير مناسب في هذا السياق في تقديرنا، إلا إذا كان يقصد أن منطقة «سقاوي» التي أقام بها الشيخ أبو دنانة المذكور، تتبع إلى «مديرية بربر» وفقاً للتقسيم الإداري للسودان تحت ظل الحكم التركي المصري. غير أن سائر المصادر التي تشير إلى هذه الواقعة، إنما تنص عادة على أن سقاوي المذكورة تقع غرب بلدة «المحمية»، وكذلك من الممكن وصفها بأنها تقع إلى الشمال من مدينة شندي مثلاً، أما بربر فإنها بعيدة عنها.
- وفي ذات الصفحة 191، يخلط المؤلف بين العركين واليعقوباب حينما يقول في معرض حديثه عن خلفاء الشيخ تاج الدين البهاري بالسودان: «وعبد الله دفع الله العركي مؤسس العركين (الذين تحولوا فيما بعد إلى السمانية حوالي 1800م). ذلك بأن الذين كانوا قادريّة ثم تحولوا إلى السمانية بتأثير من الشيخ محمد التوم بانقا (ت. 1852م)، هم اليعقوباب وليس العركين الذين بقوا على قادريتهم جميعاً تقريباً.
- وفي صفحة 192، زعم المؤلف أن الشيخ التلمساني المغربي قد قدم على الشيخ محمد بن عيسى سوار الذهب في عهد بادي بن رباط (1651 - 1684م) الملقب ببادي أبو دقن. وهذا الاستنتاج من قبل المؤلف ليس عليه من دليل، بل الراجح هو أن الشيخ التلمساني قد قدم على الشيخ سوار الذهب في زمان أبكر من ذلك بكثير. ذلك بأن وديف الله قد ذكر هذه الواقعة في مقدمة الطبقات في سياق الأحداث التي وقعت في أول النصف الثاني من القرن العاشر الهجري الموافق للسّادس عشر الميلادي، أي في عهد السلطان عمارة أبو سكيكين كما قال.
- على أنه يجوز أن يكون الخاتم أو الوثيقة المختومة التي حررها السلطان بادي بن رباط لاحقاً للشيخ سوار الذهب وذريته قد صدرت في آخر عمر الشيخ محمد ولد عيسى، خصوصاً إذا ما علمنا أن الشيخ محمد سوار الذهب كان معاصراً للشيخ إدريس بن محمد الأرباب (1507 - 1651م)، وصديقاً له.
- وقال ترمنقها في ذات الصفحة 192: «وبدأت في الشمال الطريقة المجذوبية (متفرعة عن الشاذلية) في أوائل القرن الثامن عشر بمحمد بن المجذوب (1693 - 1776م).. وها هنا خطأ في اسم هذا الشيخ الذي هو «حمد بن محمد المجذوب»، وليس محمد بن المجذوب.
- وفي صفحة 194، زعم المؤلف أن الشيخ أحمد الطيب البشير قد أدخل الطريقة السّمانية إلى السودان في عام 1800م، وهذا خطأ، وإنما الصحيح الثابت والمنصوص

عليه في مصادر هذه الطريقة، أن الشيخ أحمد الطيب البشير قد رجع من المدينة المنورة حاملاً معه الطريقة السمانية والإذن بتسليكه في عام 1766م، وله من العمر آنئذ 24 عاماً. أي قبل تقدير ترمقها الجرافي الذي لا ندري من أي مصدر استقاه بأربعة عشر عاماً. (انظر مثلاً كتاب: أزهير الرياض في مناقب الشيخ أحمد الطيب البشير من تأليف الشيخ عبد المحمود نور الدائم).

- وفي ذات الصفحة 194، يأتي ترمقها باقعة عظيمة أخرى، لا ندري أين وجدها، ولا من أي مصدر أخذها، ألا وهي زعمه أن الشيخ إبراهيم الرشيد الدويحي (ت. 1874م)، «هو من أسرة مؤسس الطريقة الرشيدية الجزائرية».

- وكان المؤلف قد أخطأ قبل ذلك في الصفحة نفسها خطأ طفيفاً، ولكنه يبقى خطأً على كل حال، في تعيين سنة وفاة السيد أحمد بن إدريس الحسني الفاسي، إذ أنه جعلها في 1836م، بينما هي 1837م في الحقيقة.

- وفي صفحة 195، يكرر ترمقها خطأ السابق الذي نبهنا إليه آنفاً، بتقرير أن أول من نشر الطريقة التجانية في السودان هو الشيخ محمد بن المختار المتوفي في عام 1882م، وأبنا من جانبنا أن الشيخ مولود فال يعقوبي الشنقيطي قد نشر هذه الطريقة قبل محمد المختار ببضعة عقود، إذ أنه سلكها الشيخ محمد ود دوليب في عام 1838م كما مضى ذكره.

ولكن ترمقها لا يأت على ذكر مولود فال ولا على ذكر ود دوليب، وينسب نشر التجانية في كردفان ودارفور إلى الشيخ عمر قنبو الهوساوي، مع أن هذا الأخير قد توفي في عام 1918م فقط، في حين أن ود دوليب قد توفي قبله بقرابة الأربعين عاماً.

- وفي صفحة 210 من الكتاب، يقول ترمقها في معرض حديثه عن دخول الطريقة القادرية إلى السودان على يد الشيخ تاج الدين البهاري: «وقد جاء الاقتراح بزيارة السودان من داوود بن عبد الجليل محمد، تاجر الرقيق من أربجي الذي التقى به في موسم الحج «أ. هـ والشاهد هو قوله: «تاجر الرقيق». وهو لا يقول لنا كيف عرف أن داوود بن عبد الجليل كان تاجراً للرقيق، وليس تاجراً للعاج أو ريش النعام أو الصمغ أو السنمكة مثلاً، ولا يدلنا على المصدر الذي عثر فيه على هذه المعلومة. كما لا يخبرنا في المقابل كيف عرف أن جد داوود بن عبد الجليل كان اسمه محمداً، لأنه ليس مذكوراً في الطبقات، وهو المصدر الوحيد لهذه الرواية. ولكن يبدو أن القصد هو أن يتلح القارئ هذا الطعم الممثل في ذكر «محمداً» هذا الجد المختلق لداوود ود عبد اللطيف، حتى ينهر بتبحر هذا الكاتب وحسن تقصيه الدقيق للأخبار، فتتغرز فيه في المقابل صنارة «تاجر الرقيق» الأخرى وهي بيت القصيد بالطبع. محض تدليس ولهوجة ليس إلا».

- وفي صفحة 212، يقول ترمقها في معرض حديثه عن أثر الطريقتين السمانية والختمية في إعادة تشكيل خريطة الولاء والانتماء الصوفي في السودان: «... وهكذا أصبح خلفاء الشيخ إدريس (يعني الشيخ إدريس بن محمد الأرباب) ميريغية، كما تحول يعقوباب

والعركيون وأولاد الترابي إلى السمانية.. «أ. هـ. وهذا غير صحيح أو دقيق بصورة مطلقة. إذ صحيح أن ذرية الشيخ إدريس بن محمد الأرباب وعموم الخوجلاب أيضاً قد تحولوا إلى الختمية، وكذلك تحول يعقوباب إلى السمانية، ولكن العركيين قد ظلوا قادرية لهم مراكزهم المأهولة بأبي حراز وطيبة الشيخ عبد الباقي وغيرها إلى يوم الناس هذا، ولم يتحولوا لا إلى السمانية ولا إلى الختمية. وأما أحفاد الشيخ حمد النحلان ود الترابي، فلم يتحولوا إلى السمانية كما زعم الكاتب، وإنما إلى الختمية. وبالجمله فإن عبارته يشوبها تخطيط واضطراب كبير.

- في صفحة 214، تحت العنوان الجانبي: الشاذلية، أخطأ المؤلف في تعيين مسقط رأس الشيخ أبي الحسن الشاذلي لأنه قال: «وُلد مؤسسها أبو الحسن علي بن عبد الله الشاذلي في عام 1196م، في الشاذلية بالقرب من زوان بتونس» وهذا غير صحيح.
- وإنما الصحيح هو أن الشيخ أبا الحسن الشاذلي قد وُلد بَعَمارة بالمغرب الأقصى، وارتحل منها لاحقاً إلى بلدة «شاذلة» بتونس فُسب إليها.
- وفي صفحة 218، يقول المؤلف في معرض حديثه عن الإمام محمد أحمد المهدي: «محمد أحمد الدنقلاوي الذي التحق فيما بعد بالشيخ القرشي الزين خليفة نور الدائم في المسلمية» الخ، والشاهد هو قوله إن الشيخ القرشي هو خليفة نور الدائم، وهذا غير صحيح، وإنما الصحيح هو أن الشيخ القرشي ود الزين قد كان من كبار تلاميذ وخلفاء الشيخ أحمد الطيب البشير (1742 - 1823م) نفسه الذي هو والد الشيخ نور الدائم.
- وفي صفحة 220 من الكتاب، يُخطئ ترمنقهام في عام ميلاد السيد أحمد إدريس الفاسي، فيكتبه 1760م، بينما أنه قد وُلد في الواقع في عام 1750م، كما هو مذكور في سائر المصادر ذات الصلة.
- ويعود ترمنقهام في صفحة 222 من الكتاب، لكي يكرر ادعاءه الخطير السابق من دون إبراز أي دليل قائلًا: «وادَّعى إبراهيم الرشيد الدويحي انتماءه لأسرة سيدي أحمد الرشيد (توفي عام 1524م)، مؤسس الرشيدية في الجزائر». ولكنه لا يُوقفنا كعاداته على المصدر الذي عثر فيه على هذه المعلومة، ولا يوضح لنا أين قال الشيخ إبراهيم الرشيد الدويحي هذا الكلام.
- وقال المؤلف في صفحة 227 من الكتاب إن الشريف محمد المختار بن عبد الرحمن الشنقيطي (1820 - 1882م)، قد وُلد في تاشت بالجزائر كما قال، وهذا غير صحيح، وإنما الصحيح هو أن الشيخ المذكور قد وُلد في بلدة «تَشِيت» بكسر التاء والشين معاً، وهي بلدة تقع في موريتانيا، ولا علاقة لها بالجزائر مطلقاً كما زعم.
- وأخيراً في صفحة 228 من هذا الكتاب، يزعم المؤلف أن الشيخ محمد البدوي المعروف بشيخ الإسلام (1841 - 1911م)، المدفون بضريحه بحي العباسية بأمر درمان، أحد من

دخلوا في الطريقة التجانية على يد الشيخ محمد المختار بن عبد الرحمن الشنقيطي، وذلك حين يقول: «ودخل العديد من الأتباع في الطريقة في كل أنحاء السودان، بمن فيهم حسين سلطان دارفور، والشيخ محمد البدوي الذي أصبح شيخ الإسلام في الأيام الأولى للحكومة الحالية، وقبره في أم درمان مشهور الخ». والواقع هو أن الشيخ محمد البدوي قد انتظم في سلك الطريقة التجانية على يد الشيخ محمد ود الزاكي العُراقبي بكردفان، وكان هذا الأخير قد أخذها عن الشيخ محمد ود دوليب الذي مرَّ ذكره من قبل.

- وبعد، فهذه طائفة غير استقصائية للأخطاء الموضوعية التي وقع فيها سبنسر ترمقها في سفره الشهير هذا، الذي ظل واحداً من المصادر الأولية عن الإسلام والثقافة والتعليم والتصوف الإسلامي في السودان، عليها تجئ مكملة للنقد المنهجي السديد الذي اضطلعت به تلك الثلة من العلماء والباحثين الأفاضل في أوراقهم العلمية، التي جُمعت بين دفتي كتاب: إغواء الصفة.

- على أن يتوجب علينا أن نقول أيضاً في الختام، أن ليس كل ما ورد في هذا الكتاب من معلومات ورؤى وتحليلات، هي من قبيل الباطل الحبريت الذي لا غناء فيه. فقد جاء هذا الكتاب مهما كان رأينا فيه، غزير المعلومات، وحسن التبويب، وجيد الوثيق، وهو يشكّل في طريقة إخراجها خاصةً، قالباً نموذجياً يُحتذى، خصوصاً من حيث الشكل، في إعداد البحوث والأطروحات العلمية في هذا الباب.

- ولا يخلو الكتاب أيضاً من حيث المحتوى، من جملة من الأفكار النيرة والموحية حقاً، فضلاً عن الكثير من المعلومات المفيدة. وقد رأينا كيف أن ترمقها يعتقد أن الديانة والعقيدة المسيحية قد كانت سطحية في بلاد النوبة، ولم تتغلغل حقيقة إلى شغاف قلوب سكانها، مما سهل على الإسلام عملية محوها بالكلية وإحلال نفسه في مكانها في غضون قرون قليلة. وكذلك مقاربتة النافذة لشريحة الأفندية في السودان، ومحاولة استبطان حقيقة موقفها المعرفي والنفسي من تراث مجتمعتها السوداني الذي خرجت منه. وأما من حيث حاق المعلومات، فقد استوقفت كاتب هذه السطور على نحو خاص - على سبيل المثال - إشارة ترمقها إلى وجود قرية باسم «شاذلي» بالقرب من سنار منذ القرن الثامن عشر الميلادي على الأقل، مما يشي بوصول تأثير الطريقة الشاذلية إلى تلك المنطقة منذ سبعينات القرن الثامن عشر على أقل تقدير، وهو الأمر الذي يتطلب المزيد من البحث والتنقيب في هذه المسألة من أجل استجلائها على نحو مُرضٍ. هذا، والله من وراء القصد، وهو يهدي السبيل.

## شهادة خاصة : الدكتور علي صالح كرار

دار الوثائق القومية – الخرطوم.

د. إخلاص مكاوي

### مقدمة:

هذا المقال جاء تحت عنوان (شهادة خاصة) لأنه كان نتاج حلقة في برنامج (شهادات خاصة - الإذاعة القومية)، وقد تحدثت فيه عن الراحل المقيم د. علي صالح كرار طبيب الله ثراه، وقد استعنت بمعلومات ذكرها بروفييسور أحمد إبراهيم أبو شوك الذي كان زميلي وزميلًا وفيًا وأخًا كريمًا رافق د.علي صالح في دار الوثائق، ثم ظل متابعاً معه في كثير من الأنشطة العلمية والثقافية المتنوعة. ولد الدكتور علي صالح بقرية نوري مركز مروي بالشمال عام 1948م، وكان والده مهندساً بمصلحة النقل الميكانيكي تطلب عمله التنقل في مناطق مختلفة في البلاد، مما جعل د. علي يتلقى تعليمه في كل المراحل في تلك المناطق ، ثم التحق بجامعة الخرطوم كلية الآداب عام 1971م، وقد كان متميزاً وناصباً في كل مراحل دراسته.

حصل علي صالح علي درجة ماجستير الآداب في الدراسات الأفريقية والآسيوية، وكانت أطروحته بعنوان: آثار التعاليم الإدرسية في الطرق الصوفية في السودان: ونسبة لتفوقه الأكاديمي تم إبتعائه عام 1981م إلى جامعة بيرقن بالنرويج، فنال درجة الدكتوراه في فلسفة التاريخ، وجاءت أطروحته تحت عنوان: **الطرق الصوفية في السودان حتى عام 1900م** بنظرة خاصة لمنطقة الشايقية. وكان قد أشرف عليه ب. أوفاهي الذي أشاد به وباجتهاده وتفوقه العلمي.

التحق د. علي صالح بالعمل بدار الوثائق في وظيفة مفتش وثائق وهي مدخل الخدمة، فيها ثم تدرج حتى شغل وظيفة نائب الأمين العام عام 1995م خلفاً للدكتور محمد إبراهيم أبو سليم، والذي تم تعيينه مستشاراً مهنيًا للدار ومشروع المباني الجديدة، وهي المباني الحالية الواقعة على شارع السيد عبد الرحمن المهدي.

بمناسبة تعيين د. علي صالح أميناً عاماً للدار، كتب له ب. أحمد إبراهيم أبوشوك: (الحمد لله الذي وفق وزير شؤون الرئاسة في اختيار شخصكم لرئاسة دار الوثائق القومية، لأن في ذلك تثميناً لرسالة الدار وتقديراً لجهد القائمين على أمرها، ولا شك في أنه إجراء سليم جاء نتيجة تمحيص وتمحيص دقيقين استندت محصلتها إلى مؤهلكم العلمي، وخبرتكم الطويلة التي ثقتفها التجارب في مجال الوثائق والأرشيف والعلوم المساعدة لهما. أخي علي لا أخالني في حاجة إلى التذكير بأن هذا الاختيار قد صادف أهله وأنه عبارة عن خطوة في بداية مشوار طويل وشاق ومحفوف بالتحديات التي في ضوئها سيقاس عطاؤكم الحقيقي. وأذكر على سبيل المثال مشروع مباني دار الوثائق (الحلم المنتظر)، وتحسين شروط خدمة العاملين، ومواكبة التطور التكنولوجي الذي يشهده عالمنا الحاضر في مجال المعلومة الصحيحة الموثقة)، أخوك أحمد إبراهيم أبوشوك، بيرقن 1 فبراير 1995م.

هكذا خاطب بروفيسور أحمد إبراهيم أبوشوك زميله وصديقه د. علي صالح كرار، وقد لمس الأهمية والمهام. فكتب د. علي صالح رداً على بروفيسور أحمد إبراهيم أبوشوك والذي كان وقتها يعمل بالجامعة الإسلامية في ماليزيا:

(العمل بدار الوثائق يسير نحو الأفضل رقم شح الإمكانات، التدريب مستمر، حصلنا على عدد من أجهزة الحاسوب وقدمت مشروعاً لليونسكو لدعم الدار بأجهزة متطورة لتخزين واسترجاع المعلومات).

لقد عُرف د. علي صالح بنشاطه العلمي والثقافي بجانب أنه كان يُخطي بثقة كبيرة لدى كل الأوساط والذين تعامل معهم وعرفوه، وتمتع بثقة وحب طلاب الجامعات والدراسات العليا، فكان كل أولئك يتسارعون لإشراكه في كل نشاط علمي وثقافي، ولم يحدث أن رد طلباً للانضمام لأي نشاط، ولم يعرف عنه أنه اعتذر عن أي مشاركة، رغم ظروفه الصحية في الفترة الأخيرة لم يرغب عن الساحة العلمية والثقافية، بل جاء لحضور محاضرة ب. أبو شوك في قاعة كلية الهندسة بجامعة الخرطوم وهو قادم من المستشفى ومغادراً للعلاج بالخارج. وكانت آخر مرة نراه فيها، فقد كان مودعاً.

نال د. علي صالح عضوية عديد من اللجان والأنشطة، على سبيل المثال لجنة النشر بالفرع الإقليمي العربي للمجلس الدولي للأرشيف، والنادي العربي للإحياء الثقافي. وقد كان مشاركاً في جميع أنشطة الفرع الإقليمي العربي للأرشيف والمجلس الدولي للأرشيف حتى عام 2006م. عمل د. علي صالح أستاذاً متعاوناً ومشاركاً في أكثر من جامعة ومؤسسة أكاديمية، كالجامعة الأهلية وجامعة النيلين، وأستاذاً زائراً ومنسقاً لبرنامج التعاون مع جامعة بيرقن في الفترة من 1985- 1996 م. وقد سخر علمه وخبرته في كثير من السمنارات والمؤتمرات داخل وخارج السودان، وأشرف على العديد من الرسائل الجامعية، وكذلك مناقشاً في مجال الوثائق والأرشيف والتوثيق والتاريخ. وإلي جانب عمله أميناً عاماً لدار الوثائق القومية كانت مشاركته في كل الأنشطة تهدف للإرتقاء بالأداء المهني، فكان رئيساً للجنة توثيق تجربة المصارف في النظام الإسلامي في السودان تحت رعاية بنك السودان والبنك الإسلامي بجدة، ومستشاراً بمركز توثيق مفوضية الانتخابات بالسودان لسنة 2014م، كما مثل السودان لعدة سنوات في الهيئة العربية المشتركة للتراث بجامعة الدول العربية والفرع الإقليمي العربي للوثائق التابع للمجلس الدولي للأرشيف، كما قام بتوثيق تجربة هيئة الطيران المدني في السودان.

في يوليو عام 2007م صدر قرار جمهوري بنقل د. علي صالح كرار من دار الوثائق القومية إلى قسم المكتبات والوثائق بجامعة النيلين بكلية الآداب وتعيين د. كبشور كوكو قمبيل أميناً عاماً لدار الوثائق القومية، وفي هذا الصدد أذكر ما قاله ب. محمد إبراهيم أبو سليم عندما طلب منه أحد الأساتذة في جامعة ما أن يسمح بنقل د. علي صالح ليعمل أستاذاً فيها: قال أبو سليم: (من السهل أن تجد أستاذاً جامعياً لكن من الصعب أن تجد وثائقياً، ود. علي صالح وثائقي ولن أفرط فيه، ولن أسمح بنقله، وأنا حريص على بقائه في عمله بالدار).

لقد كان د. علي صالح مهموماً بتطوير دار الوثائق، ساعياً لتحسين أوضاع العاملين فيها، واجتهد في تدريبهم داخل وخارج السودان، ولذا فقد كان ذلك القرار صادماً لكل العاملين في الدار

عدا الذين سعوا في نقله منها دون مراعاة للمصلحة العامة.

جاءت ردود الأفعال من الحاديين على الوثائق والحفاظ عليها وعلى قوميتها، فكتبت ب. فدوى عبد الرحمن علي طه: (عانت الدار ما عانت بعد إحالة علي للمعاش وتسييس المنصب دون مراعاة للخبرة، راعوا أن دار الوثائق من أهم مؤسسات الدولة إن لم تكن أهمها، ونتذكر مؤسس الدار محمد إبراهيم أبو سليم، ونأتي بأمناء مؤهلين وأصحاب خبرة ودراية في إدارة الوثائق والأرشيف). والواقع أن أبو سليم كان يختار وينتقي خريجين متميزين، لذلك حظيت الدار بكفاءات ممتازة أكاديمياً وعلمياً، فتميزت بدقة العمل الوثائقي، وتوفير المعلومات المطلوبة بكل سهولة ودقة رغم شح الإمكانات. وحرص أبو سليم على ابتعاث الموظفين للتأهيل والتدريب داخل وخارج السودان، وكان من أبرزهم د. علي صالح، فقد كان تلميذه وعونه في كثير من الأعمال العلمية.

رغم كل ما واجه د. علي صالح من مشاكل وعقبات إلا أنه ظل وفياً للدار وللوثائق والعاملين فيها، وتواصلت علاقاته بالدار، وتم تعيينه رئيساً لمجلس إدارتها بموجب قرار مجلس الوزراء الانتقالي رقم (537) لسنة 2020م، والذي شُكِّلت عضويته من ب. يوسف فضل حسن، وب. حسن أحمد إبراهيم، وب. فدوى عبد الرحمن علي طه، وب. علي عثمان محمد صالح. كانت بحوثه وكتاباته تمتاز بالمصداقية والبحث الدقيق والتوثيق الكامل لكل المعلومات، حريصاً على مصادرها، مما أهله لنشر مؤلفاته باللغتين العربية والإنجليزية منها:-

### الطريقة الإدريسية في السودان - دراسة من واقع الوثائق والمخطوطات.

تحدث في هذا الكتاب عن الشيخ أحمد بن إدريس موضحاً دوره ومكانته في قائمة المفكرين الذين حملوا لواء حركة التجديد الإسلامي، فقد أسس مدرسة صوفية فكرية مستقلة لها نزعة إصلاحية تميزت بسهولة تعاليمها وبساطتها. وأورد في الكتاب الأصول الفكرية للطريقة الإدريسية، وتطورها، ودخولها السودان، كما أوضح أروادها، وأحزابها، وصلواتها، وتعاليمها، وكيفية قراءتها، والشروط التي يجب أن تتوافر في المريد. وتناول مؤلفات الشيخ أحمد بن إدريس محلاً للآثار الفكرية والاجتماعية والسياسية للطريقة، ولذلك عدّه ب. أبو شوك رائداً في مجال الأدبيات التي كتبت عن الطريقة الإدريسية كما ذكر. أما كتابه:

### الطرق الصوفية في السودان حتى عام 1900م:

فقد قدم فيه إضاءة لنمطين من حركات التصوف في السودان، تمثلت في الطريقة القادرية والشاذلية، وتحدث عن الطابع المركزي والطابع القيادي المركزي، وركز على الطريقة الختمية في منطقة الشايقية. واعتمد على الروايات الشفاهية، والوثائق غير المنشورة، مما أعطى الكتاب قيمة علمية عالية، لأنه كان ماهراً في استخدام تلك الروايات، وهذه ميزة لا تتوافر لدى كل باحث. لقد كان د. علي صالح يتناول الطرق الصوفية في دراساته بشكل علمي، معتمداً على الوثائق والمخطوطات مدخلاً للبحث في مجال دراسة الصوفية والتصوف، أمثال بروفيسور أوفاهي الذي كتب: الولي الغامض أحمد بن إدريس: وكتب كنود بيكر: محمد بن علي السنوسي: وكتب البرشت: الشيخ محمد المجذوب: وكتبت كاترينا بانق: المتصوفة وعلماء البحر. وكتب مارك هرفك: ورثة أحمد بن إدريس.

لقد تمتع د. علي صالح بشخصية مرنة متسامحة، واتضحت مرونته في تربيته لأبنائه، فهو مربٍ فاضل إلتفت أولاده حوله، وكذلك أحفاده الصغار، كان يلاعبهم ويتعامل معهم بكل رفق، ويشارك الصغار ألعابهم، ويحكي لهم القصص والحكايات، وهم مازالوا في أطوارهم الأولى، وتميز بالهدوء رغم العواصف التي مرت به، كما تميز بالتواضع وهو عالم وهذه صفة العلماء. كان دقيقاً في كل أعماله، كان حليماً عفواً متسامحاً، وكان يتمتع يشفافية نادرة يستطيع قراءة من حوله ويستشف دواخلهم. كان ذكياً تمتع بسرعة البديهة والمرح والسخرية البريئة، يستطيع أن يخلق الطرفة قي لحظة.

من مواهب د. علي صالح تميز بالخط الجميل، وكان مصمماً حاذقاً. وذكر أن بروفيسور شيرين عندما رأى خطه قال له: مكانك ياعلي هنا معنا في كلية الفنون. وظهرت دقة تصميمه وخطه في كتاب أبو سليم: الختم الديواني، فقد قام برسم كل الأختام بدقة من مصادرها في الوثائق، ورغم أن اسمه لم يرد في ذلك المجهود، إلا أنه أثر الصمت ولم يحتج لثقتة بنفسه ومواهبه. تميّز د. علي صالح بمقدرة عالية في الكتابة، يتضح ذلك في أوراقه العلمية وأطروحاته الأكاديمية وكتبه، ويستطيع اختصار كمية من المعلومات في نطاق ضيق جامعاً كل الأفكار والمعلومات الواردة بشكل ممتاز دون الإخلال، بحيث لا يفقد النص محتواه. وهذه مقدرة وكفاءة نادرة. كان رحيل د. علي صالح فاجعة لكل من حوله. قال في ذلك ب. أحمد إبراهيم أبو شوك:- (أجمع أصدقائه وزملائه ومعارفه وطلابه على حسن خلقه الرفيع، وأدبه الجم، وتواضعه الفطري، وابتعاده عن الأضواء التي يكثر فيها الهرج السياسي والصراع الحزبي).

قالت عنه ب. فدوى عبد الرحمن علي طه: (لقد كان نقيماً يحمل قلباً أبيضاً وعالمياً بمعنى الكلمة وخبيراً في مجاله. حفظ دار الوثائق من عبث العابثين فعزلوه عن أمانتها، كتب وألّف ودرّس وأشرف. حقيقة لا أقوى على قول أكثر من ذلك، وتكالب وهجم علينا الحزن من كل إتجاه). قال السفير د. خالد فرح: (رحم الله أستاذنا العالم المحقق، والباحث الحاذق، والإنسان المهذب والخلوق، بروفيسور علي صالح كرار، الأمين العام الأسبق لدار الوثائق القومية، وأستاذ التاريخ بالجامعات السودانية).

كاثرينا بانق كانت صلة بين د. علي صالح وزملائه بجامعة بيرقن بالنرويج، قالت: (يأتي رحيل الأستاذ علي صالح كرار على رأس كل الأنباء المحزنة من السودان، وبرحيله أصبح العالم أكثر فقراً. كان شخصاً لطيفاً استثنائياً، وصديقاً حقيقياً، ومؤرخاً ممتازاً، ومتفانياً، وكانت معرفته بالنسبة لي نعمة من نعم الحياة).

لقد انطوت صفحة مهمة في تاريخ دار الوثائق برحيل الخبير العالم في مجاله المثقف ذو المعارف الواسعة والمعين الجاد لكل الباحثين الذين استعانوا بالوثائق في دارها، وفي أماكن تواجدها حتى خارج السودان.

رحم الله الأخ الزميل والصديق الدكتور علي صالح كرار برحمته الواسعة مع الصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً وألهم أسرته وأهله ومعارفه وزملائه الصبر وحسن العزاء.

## لمحات من حياة الدكتور علي صالح كرار (1948 - 2021م)

دار الوثائق القومية – الخرطوم

أ. محمد يوسف محمد حسين

كان الدكتور علي صالح أكاديمي من الطراز الأول، فقد كان ملتزماً بالمنهج العلمي الدقيق وله معرفة ودراية بكل المناهج البحثية، وقد تجلّى ذلك في كتاباته العلمية الغزيرة كتباً وبحوثاً وأوراقاً علمية، وهو فوق هذا وذاك يمتلك ناصية اللغتين العربية والإنجليزية، كما أن له أسلوب سلس في الكتابة، وقد ظهر ذلك في كتاباته عن الصوفية والتصوف في السودان وخارج السودان، بدءاً بأطروحته لنيل درجة الدكتوراه بعنوان: «الطرق الصوفية في السودان حتى 1900 مع إشارة خاصة إلى منطقة الشايقية» (Sufi Brotherhood in the Sudan until 1900, with special reference to the Shaygiyya Region) والتي أشرف عليها بروفييسور Rex Sean O’Fahey والذي بدوره قام بنشر كتابه The Enigmatic Saint «الصوفي الغامض»، وهو كتاب عن الشيخ أحمد بن إدريس قُدم له عندما كان علي كرار يكتب أطروحته عن الصوفية في السودان.

نشر الكثير من الكتب والمقالات العلمية عن التصوف، منها كتابه عن الطريقة الإدريسية في السودان، وكتاب آخر وهو «الطرق الصوفية في السودان من منظور تاريخي» باللغة الإنجليزية، استناداً على أطروحته لنيل درجة الدكتوراه، كما تناول أيضاً الحركات الدينية في مقالات نُشرت في بعض المجلات المحكمة، ومنها مقارنة بين الحركة المهديّة في السودان والسنوسية في ليبيا، ولم تقتصر كتاباته على الطرق الصوفية فحسب بل كتب عن شيوخوا، فكتب عن الشيخ أحمد بن إدريس: دراسة لحياته ومؤلفاته، وهو مقال مشترك مع أوفاهي باللغة الإنجليزية، كما استعرض رسالة دكتوراه عن محمد بن علي السنوسي، وهو مؤسس الدعوة السنوسية، بعنوان «صوفي على تخوم الصحراء»، والتي أعدها كنوت فيكر. وفي السياق نفسه المرتبط بالصوفية والتصوف فقد شارك في تحرير ومراجعة موسوعة أهل الذكر والذاكرين في السودان، ولعل ارتباطه بالأداسة جعله يبحث وينقب في تاريخهم، فكتب ورقة عن الأداسة نُشرت ضمن أوراق الندوة الأولى لتوثيق وكتاب

تاريخ مدينة أم درمان والتي أقامتها جامعة أمدرمان الأهلية بمركز محمد عمر بشير سنة 1999م، كما قام بتحقيق رسائل السيد أحمد بن إدريس المغربي (الجزء الخاص بالسيد محمد عثمان الميرغني الختم).

هياً له عمله بدار الوثائق القومية السودانية (الأرشيف الوطني السوداني)، والتي إلتحق بها في وظيفة مفتش وثائق سنة 1973م حتى أصبح أميناً عاماً لها (يناير 1995م - يونيو 2007م)، أن يكون من أبرز الخبرات في مجال التوثيق في السودان، فبالإضافة إلى ما ناله من خبرة عملية من خلال ممارسته لمهنته، فقد عكف على تطوير مقدراته من خلال الدراسة والتدريب المستمر في هذا المجال.

نال شهادة في الإعداد الببليوجرافي والاختزان الإلكتروني من جامعة القاهرة سنة 1980، وأردفها بشهادة أخرى في استخدام التصوير المصغر في حفظ وإدارة الوثائق (وهي التقنية التي كانت سائدة في ذلك الزمان) من معهد الإدارة العامة بأروشا بتنزانيا سنة 1980م، ودورة في إدارة الوثائق نظمها اليونسكو بدار الوثائق القومية، علاوة على دورة تدريبية في تحديد جداول ومدد الحفظ (Records Retention schedule and Periods) مَنتريال بكندا سنة 1992م. وقد ترجم هذه الخبرات المتراكمة في القيام بالعديد من المشاريع التوثيقية لكثير من مؤسسات الدولة، ومن أهمها إنشاء مشروع أرشيف وزارة الخارجية والذي موله الصندوق الإنمائي للأمم المتحدة والذي عمل فيه كخبير وطني، وكذلك ترأس لجنة توثيق المصارف

في السودان تحت رعاية بنك السودان وبنك التنمية الإسلامي بجدة، كما عمل مستشاراً للجنة القومية لتوثيق تجربة استبدال العملة، فضلاً عن توثيق تجربة المفوضية القومية للانتخابات. لم تقتصر كتابات دكتور علي صالح كرار على مجال واحد، فكانت إسهاماته تتسم بالكتابات الموسوعية المتخصصة في المجالات الأرشيفية التاريخية، فضلاً عن إنتاجه الفكري في مجال الصوفية والتصوف فقد تناولت كتاباته مجال المخطوطات، فنُشر له مقال في مجلة سودانك أفريقيا (Sudanic Africa) التي تصدرها جامعة بيرغن بعنوان: «أضواء على ثلاثة مخطوطات طبية من السودان القرن التاسع عشر» باللغة الانجليزية، ونُشر له أيضاً في مجلة آفاق الثقافة والتراث، بالاشتراك مع الدكتور يحيى محمد إبراهيم، دراسة ببليوجرافية بعنوان: «مخطوطات السودان

مصادر البحوث»، كما نشرت له المجلة السودانية للدراسات الدبلوماسية مقالاً بعنوان: «المخطوطات العربية في السودان ودور دار الوثائق القومية في جمعها والإفادة منها»، وهناك ورقة علمية عن المخطوطات بعنوان: «واقع المخطوطات في السودان ومشكلات الفهرسة والتحقيق والنشر».

وفي مجال الوثائق نُشرت له العديد من الأوراق العلمية منها: «استخدام المايكرو فيلم في الوثائق»، كما نُشرت له ورقة أخرى في مجلة الوثائق العربية التي يصدرها الفرع العربي الإقليمي للمجلس الدولي للأرشيف (أربیکا ARABICA) بعنوان: «دور الوثيقة في العمل الإداري»، وورقة أخرى في المجلة نفسها بعنوان: «حفظ واسترجاع الوثائق بين النمطين التقليدي والحديث: تجربة السودان»، كما نُشرت له أيضاً ورقة في مجلة الدفاع، وهي مجلة محكمة، بعنوان: «القيمة الاستراتيجية للوثيقة». أما في مجال التاريخ فقد صدر له كتاب بعنوان: «مفهوم التاريخ وفلسفته»، وكتب ورقة بعنوان: «تطبيق المنهج العلمي في كتابة تاريخ السودان» نشرتها مجلة المؤرخ السوداني. وفي مجال السير والتراجم كتب عن المؤرخ محمد عبد الرحيم مقالاً نشرته مجلة سودانك أفريقيا بعنوان: «المؤرخ السوداني محمد عبد الرحيم» باللغة الإنجليزية، بالاشتراك مع دكتور يحيى محمد إبراهيم، كما نشرت له المجلة نفسها عرضاً لموسوعة القبائل السودانية التي أعدها البرفسور عون الشريف قاسم. وهناك كتابات أخرى متفرقة منها: عرض كتاب الزغاوة في دارفور وتشاد للدكتور عثمان عبد الجبار، نُشر في مجلة المؤرخ السوداني، و«السودان في كتاب صورة الأرض لابن حوقل»، نُشر في مجلة المؤرخ السوداني.

في مجال إسهاماته ومشاركاته الخارجية فقد عمل أستاذاً زائراً لبرنامج التعاون مع جامعة بيرغن، كما شارك في عدة أنشطة نظمها الجامعة. كذلك مثل السودان لعدة سنوات في الهيئة العربية المشتركة للتراث بجامعة الدول العربية، كما نال عضوية لجنة النشر بالفرع الإقليمي العربي للمجلس الدولي للأرشيف، وشارك في جميع اجتماعاته وأنشطته منذ عام 2000 وحتى عام 2006م.

كان الدكتور علي صالح كرار مجتهداً ومثابراً منذ أن كان طالباً بجامعة الخرطوم، فقد مُنح جائزة أفضل طالب في مادة الأدب الأندلسي بكلية الآداب، وحينما كان يُعد لدرجة الماجستير مُنح أيضاً جائزة أفضل طالب في دفعته بمعهد الدراسات الأفريقية والآسيوية، علاوة على ذلك

فقد كُرمَ بواسطة العديد من الاتحادات والجمعيات والمؤسسات العلمية في السودان. وتَوَجَّ ذلك بتكريمه من قبل جامعة الدول العربية، ومنحه درع الأمانة العامة تقديراً لجهوده في تطوير العمل الوثائقي والأرشيبي في السودان والوطن العربي. ولذلك يعد الدكتور علي صالح كرار أحد القلائل الذين أثروا العمل الوثائقي والتوثيقي من خلال عمله في الأرشيف القومي، وكذلك من خلال تدريسه في هذا المجال في الجامعات السودانية، إضافة إلى ما كتبه من كتب وأوراق علمية أثرت المكتبة السودانية والعربية في مجال علم الوثائق والتوثيق.

## محطات في مسيرة الدكتور علي صالح كزار



د. علي صالح كزار - الولاية الشمالية (كريمة) - 1965



رحلة علمية جامعة الخرطوم - كلية الاداب السنة الرابعة



صورة امام دار الوثائق القومية - اليوبيل الفضي لدار الوثائق القومية



صورة تجمعه ووالده المرحوم صالح كرار - الخرطوم - العمارات



نيل درجة الماجستير من معهد الدراسات الافريقية والآسيوية جامعة الخرطوم 1979م



دورة تدريبية استخدام التصوير المصغر في حفظ وإدارة الوثائق معهد الادارة العامة - أروشا  
بتنزانيا (1981)

فترة رسالة الدكتوراه - بيرغن - النرويج (1981-1985)















• مناقشة رسالة الدكتوراة جامعة بيرغن - النرويج (1985)





• دار الوثائق القومية - الخرطوم



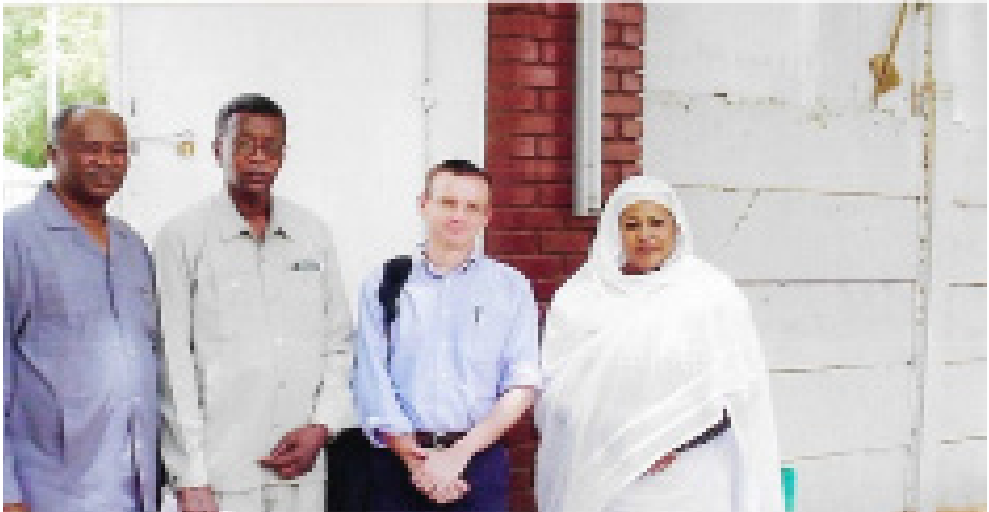
بروفيسور محمد إبراهيم أبو سليم ودكتور علي صالح كرار لهما الرحمة والمغفرة





ختام إحدى الدورات التدريبية بدار الوثائق القومية







بروفيسور يوسف فضل حسن والدكتور علي صالح كرار



ب.ابراهيم الزين صغرون p. Anne K. Bang  
ب. علي صالح كرار ب. فدوي عبد الرحمن علي طه

## • مؤتمرات وندوات علمية

مؤتمر ومعرض السودان لإدارة الوثائق والأرشيف الإلكترونية (مايو - 2018)





• الجمعية السودانية للمكتبات والمعلومات – المؤتمر العلمي الثالث (يوليو 2013-)



أ.د. قاسم عثمان نور والاستاذ حمد الريح ود. نادية مصطفى العيدروس ود. علي صالح كرار



• الجمعية السودانية للمكتبات والمعلومات - المؤتمر العلمي السابع (نوفمبر-2017)









• زيارات خارجية (2015- 2018)



تركيا (2016)





كوالامبور- ماليزيا (2018) مع السادة مشايخ الطريقة الاحمدية الادريسية